وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 201835086915

رقم التسجيل ط2: 201835091799

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث معاصر

بعنوان

مي زيادة في أدب الرسائل بين الشعلة الزرقاء لجبران خليل جبران وأوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي

إعداد الطالبة:

- فايزة زبيري
- نرجس دشوشة

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بايزيد مهديد	أستاذ مساعد "ب"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. سعاد عريوة	أستاذ محاضر "ب"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. خليف مهديد	أستاذ مساعد "ب"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ.2023/2022م

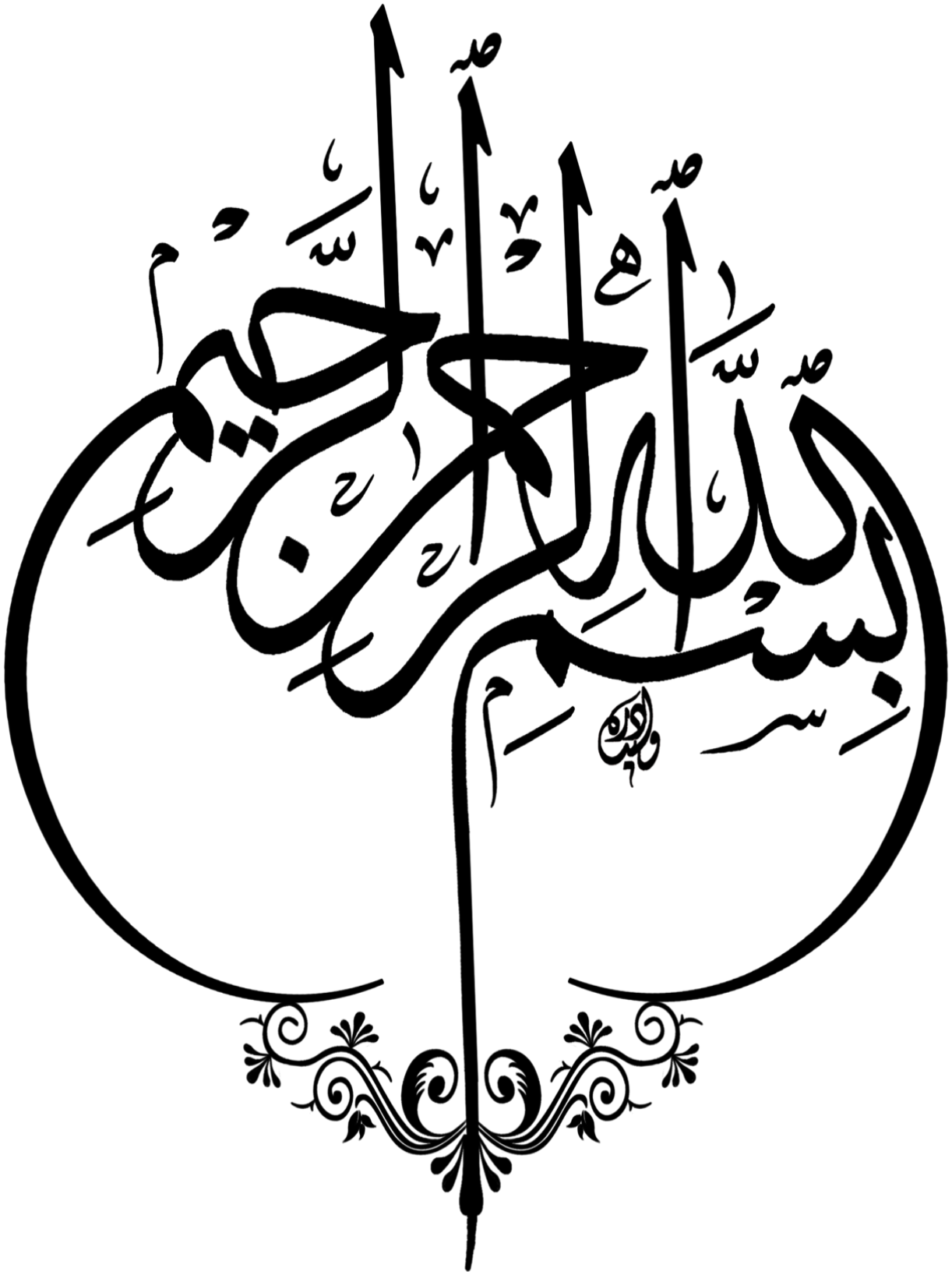
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): فاريخ زميري الصفة: طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200235421 والصادرة بتاريخ: 2016/04/24 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

صور الزهد في أدب الرسائل

بين الشعلة الزرقاء لجبران خليل جبران وأوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2023.04.09

إمضاء المعني

2023 09

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): نرجس دبيشة الصفة: طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 208974710 والصادرة بتاريخ: 2023/03/07 بدائرة حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

سمات بلاغية في أدب الرسائل

بين السعلاة الزمكان لجبران خليل جبران وأوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2023/05/09

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

شكر وعرفان

قال رسول الله -صلى الله عله وسلم-

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بعد شكر الله تعالى وتوفيقه لنا على إتمام هذا البحث المتواضع، نتقدم بالشكر الجزيل للدكتورة الفاضلة "سعاد عريوة "على ما قدمته لنا من نصائح وإرشادات وملاحظات قيمة، الّتي لها الفضل الكبير في إخراج هذه الدراسة، فجزاها الله خير الجزاء، وجعل هذا العمل في ميزان حسناتها، كما نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لأعضاء لجنة المناقشة لقبولها مناقشة هذه المذكرة، كما نتوجه بالشكر إلى كلّ من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، ونخص بالذكر الأساتذة جزاهم الله ألف خير.

الإهداء

نهدي هذه الثمرة، ثمرة الجهد والاجتهاد إلى من كانت تسقيني بالدعاء، إلى جنة الأرض التي كانت ولازالت مصدر القوة والإصرار، أطال الله عمرها وألبسها لباس الصحة والعافية، إلى كل الأهل والأقارب من الكبير إلى الصغير، إلى كل من مد لنا يد العون في إنجاح هذا العمل إلى الأساتذة الأفاضل قسم اللغة والأدب العربي، إلى زملائي دفعة 2022/2023 بجامعة المسيلة لكم جميعا

نهدي هذه الثمرة إن شاء الله

مقدمة

كانت المرأة عبر العصور محورا رئيسيا من محاور فلسفة الإبداع في الأدب، خاصة الأدب العربي، لما أثبتته من قدرة على التغيير للنهوض بالمجتمعات، فنجدها قاسما مشتركا بين الشعراء والكتاب، فقد حاول المبدع العربي كشف صورة المرأة مثمنا أفكارها ومتغنيا بجمالها، ويعد فن الترسل من الفنون النثرية الّتي تحظى بدور مهم في تواصل الناس وبث اللواعج والمكنونات لأشخاص رأوا فيهم خير ملاذ، وقد ظهر مجموعة من الأدباء في العصر الحديث اعتنوا بهذا الفن وتفننوا فيه منهم: غسان كنفاني، غادة السمان، أمين الريحاني، أمين الغريب، وغيرهم من أعمدة الأدب، ومن بين هؤلاء الّذين برعوا في فن الترسل "جبران خليل جبران" و"مصطفى صادق الرافعي"، كانت لهم رسائل متبادلة مع فراشة الأدب العربي "مي زيادة" حملت في طياتها مساجلات فكرية وروحية عكست حبهما وعشقهما لها، ونظرا لأهمية هذه الرسائل الّتي ستظل شاهدة على حرارة عواطفهما، وصدق مشاعرهما جاء عنوان بحثنا كالآتي: "مي زيادة" في أدب الرسائل بين "الشعلة الزرقاء" لجبران خليل جبران و"أوراق الورد" لمصطفى صادق الرافعي"، وفي هذا المجال يحاول بحثنا الإجابة عن هاته التساؤلات :

- ما مدى تحقيق هيكل بناء الرسالة على مستوى العينتين؟
- كيف كانت بنية الرسالة في كتاب الشعلة الزرقاء؟
- كيف كانت بنية الرسالة في كتاب أوراق الورد؟
- وماهي أهم الفروقات بين الكاتبين؟
- وما هي أهم أوجه التشابه بين الرسالتين؟

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب ودوافع، منها ميلنا واهتمامنا بالنثر العربي وخاصة فن الرسالة، الّذي لم يلق الاهتمام والدراسة في وقتنا الحالي، وكذلك في التعرف على فن الترسل وتسليط الضوء على موضوع غاية في الأهمية وهو الكتابة الترسلية عند كاتب محافظ وآخر مجدد في الأدب العربي الحديث، والموازنة بين

المدونتين، وقد حاولنا دراسة بنية الرسالة فتعرضنا إلى بنية المقدمات وبنية المضامين، وبنية الأساليب وبنية النهايات لنكشف عن الهيكل الّذي يقتضيه فن الترسل عند الأديبين.

إنّ من أبرز الدراسات السابقة الّتي كان من شأنها أن ترصد لنا جوانب أخرى غير الجانب الّذي نحاول البحث فيه :

•هجيرة بدري، أمينة حمداوي: سيميائية العتبات النّصية في كتاب "أوراق الورد"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة جيلالي بونعامة، 2016/2015

•نجلاء برهمي: صورة مي زيادة عند جبران خليل جبران "الشعلة الزرقاء" أنموذجا، مقال مجلة دراسات، المجلد 10، العدد 01، جانفي 2021.

•عبد القادر سلامي: من أدب الرسائل في الأدب العربي وموقف "الشعلة الزرقاء" منه، مجلة الآداب واللغات، العدد 17، جوان 2011.

•عبد الرحمن غراب، مراد قليف: الرسائل الإخوانية في عهد المرابطين دراسة فنية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، جامعة العربي من مهيدي، أم البواقي، 2017/2016.

ولتحقيق هذا المبتغى اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع على رأسها مدونتي البحث: "الشعلة الزرقاء" لجبران خليل جبران تحقيق سلمى الحفار الكزبري، وسهيل البديع بشروني، و"أوراق الورد" لمصطفى صادق الرافعي، إضافة إلى :

•تأملات في رسائل الأدباء لعبد اللطيف الأرناؤوط.

•جمهرة رسائل العرب في العصور العربيّة الزاهرة لأحمد زكي صفوت.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا، اتبعنا آليات متعددة من مناهج مختلفة، منها المنهج التاريخي فيما يتصل بالمقاربة التاريخية لفن الترسل عبر العصور، كما استعنا بالمنهج الوصفي للتعريف بالمدونتين، إضافة إلى المنهج المقارن الّذي يبرز أوجه التشابه والاختلاف بين العينتين.

لهذا وضعنا خطة من خلالها يمكن فك بعض هذه الشفرات تقوم على فصلين: نظري، وتطبيقي، تتصدرهما مقدمة، وتنتهي في الأخير بخاتمة وملحق، وقائمة المصادر والمراجع، ثم فهرست للموضوعات، الجانب النظري الّذي يحمل عنوان: فن الترسل وتطوره في الأدب العربي خصصناه للحديث عن مفهوم الرسالة لغة واصطلاحا وأنواعها، ثم تتبع فن الترسل وفق مراحل مختلفة من تاريخ الأدب العربي، فيما يتعلق بالجانب التطبيقي فانه يحمل العنوان الآتي: بنية الرسالة في "الشعلة الزرقاء" لجبران خليل جبران و"أوراق الورد" لمصطفى صادق الرافعي، حيث حاولنا من خلاله تقديم دراسة تحليلية لبنية الرسالة بدءا ببنية المقدمات، ثم بنية المضامين، ثم بنية الأساليب والنهايات، واختتمنا الفصل بموازنة بين الرسالتين وذكر أهم نقاط التشابه والاختلاف، وانتهى البحث بخاتمة تلخص كلّ ما قدمناه.

ومن الصعوبات التي واجهتنا، ضيق الوقت وغموض لغة الرافعي حيث تحتاج إلى تمعن وتريث في فهمه وتتبع أفكاره، وأيضا العمق الّذي يكتنف رسائل جبران خليل جبران مما يصعب مهمة فهم مضامينها، وكذلك قلة المصادر والمراجع الخاصة بموضوع البحث.

وفي الأخير لم يبق إلا أن نتوجه إلى الله تعالى على توفيقه إيانا في إنجاز هذا البحث، كما لا يفوتنا أن نتوجه بعظيم تقديرنا وشكرنا للأستاذة الفاضلة الدكتورة: "سعاد عريوة" الّتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة وآرائها وملاحظاتها السديدة في سبيل إتمام هذا العمل، كما لا ننسى الدكتور البشير بختي شاكرين إياه على كلّ النصح وكلمات التشجيع، راجين من المولى عز وجل أن يحفظهما بحفظه ويبارك لهما وفيهما.

الفصل الأول

فن الترسل وتطوه في الأدب العربي

أولا: الرسالة (المفهوم)

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: أنواع الرسائل

1- الرسائل الإخوانية

2- الرسائل الديوانية

3- الرسائل الموضوعاتية

ثالثا: مراحل تطور أدب الرسائل عند العرب

1- مرحلة العصر الجاهلي

2- مرحلة صدر الإسلام

3- مرحلة العصر الأموي

4- مرحلة العصر العباسي

5- مرحلة العصر الأندلسي

6- مرحلة العصر الحديث

أولا :مفهوم الرسالة

1- **لغة**:

الرسالة إحدى فنون النثر الأدبي، وهي مرتبطة بتحضر المجتمع، لذا كان لها أهمية بالغة عبر العصور، ولمعرفة مصطلح الرسالة لابد لنا من الوقوف على جذره اللغوي وتتفرع من هذا الجذر) ر.س.ل (الراء والسين واللام ألفاظ مختلفة المعاني والدلالات وهذا ما نجده في العديد من المعاجم العربية، في معجم الوسيط فقد جاء)":رسل (التعبير رسلا ورسالة، كان رسلا والشعر رسلا، كان طويلا مسترسلا وأرسل الشيء أطلقه وأهمله ويقال، أرسلت الطائرة من يدي، ويقال أرسل الكلام، أطلقه من غير تقييد".[1]

والرسول بعث برسالة وجاء في التنزيل الحكيم :﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا**﴾سورة مريم، الآية[83]

ويقال تراسل بعضهم بعض رسولا أو رسول والرسالة ما يرسل ورسالة الرسول ما أمر بتبليغه عن الله أرسله في رسالة فهو مرسل) بفتح السين (ورسول والجمع رسل (بتسكين السين وضمها).

وترسل:"تمهل وترفق ويقال ترسل في كلامه وقراءته ومشيئته واسترسل الشعر كان بسيطا وناقة مرسال، رسلت القوائم كثيرة الشعر في ساقيها (...) والرسالة ما يرسل[2]

وجاء معنى الرسالة في معجم المعاني الجامع، معجم عربي:

أ -رسالة (اسم): رسالة فاعل من رسل.

ب -رسالة (رسم) الجمع رسالات ورسائل.

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ج1، ط4، 2004، ص344.

[2] المرجع نفسه، ص317.

الرسالة :ما يرسل، والرسالة، الخطاب، الرسالة :كتاب يشتمل على قليل من المسائل، تكون في موضوع واحد، الرسالة بحث مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية، رسائل الرسول ما أمر بتبليغه عن الله[1]

وفي معجم مقاييس اللغة يعرفه ابن فارس بقوله": (رسل): الراء والسين واللام أصل واحد مطرد يدل على الانبعاث والامتداد.

والرسل السير السهل، والرسل ما أرسل من الغنم إلى الرعي، والرسل :اللين وقياسه ما ذكرناه، لأنّه يسترسل من الصرع، ويقال أرسل القوم إذ كان لمهم رسل :وهو اللين.

ورسل :الرجل الّذي يقف معه في نضاله أو غيره، كأنه سمي بذلك لأنّ إرسال سهمه يكون مع إرسال الآخر سهمه، واسترسلت إلى الشيء إذا انبعث تمسك إليه وأنست، والمرسلات :الرياح[2]".

ففي لسان العرب جاء"رسل :الرسل :القطيع من كلّ شيء والجمع أرسال والرسل الإبل" هكذا حكاه أبو عبيدة من غير أن يصفها بشيء قال الأعشى :

سيفي رياضا قال لها قد أصبحت غرضا زورا تجانف عنها الفرد والرسل

والرسل قطيع بعد قطيع بالجوهري :الرسل بالتحريك، القطيع من الإبل والغنم.

يا ذائديها خوصا بإرسال ولا تذوداها ذياد الظلال

ورسل الحوض الأدنى، والرسل قطيع من الإبل قد عشر يرسل بعد قطيع، وترسل في قراءته، وفي الحديث، كان في كلامه ترسيل :ترتيل، ويقال ترسل :الرجل في كلامه

---

(1) قاموس معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي.

(2) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط1، 1979، ص392.

ومشيئته، إذ لم يجعل، وهو الترسل سواء، وفي الحديث عمر رضي الله عنه إذا أذنت فترسلت أي تأن ولا تعجل (...) الترسل من الرسل في الأمور والمنطق والتمهل.[1]

والرسالة هي لفظة مشتقة من الفعل رسل وقد وردت في القرآن الكريم ﴿**فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ**﴾ [سورة يوسف، الآية19] .

وتحدث أيضا قدامة بن جعفر في كتابه "نقد انثر "عن اشتقاق لفظة الرسالة "الترسل من تراسلت أترسل ترسلا، ولا يقال ذلك إلا لمن كان فعله الرسائل قد تكرر وأرسل يراسل مراسلة فهو مراسل وذلك إذا كان هو ومن يراسله قد اشتركا في المراسلة، وأصل الاشتقاق في ذلك أنّه كلام يراسله به من بعد وغياب فانشق له اسم الترسل والرسالة من بعد ذلك[2]

نفس المعنى الّذي يؤكده التهاوني في كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون" ويقول: "الرسالة في الأصل الكلام الّذي يرسل إلى الغير وخضت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على القواعد العلمية والفرق بينهما وبين الكتاب على ما هو مشهور، إنّما بحسب الكمال والنقصان، فالكتاب هو الكامل في الفن[3]والرسالة يقصد بها الكلام أو الخطاب الموجه إلى الغير، ويؤكد الكاتب ابن وهاب في كتابه "البرهان في وجود البيان "على المعنى الأصلي الّتي ترسل فيه الرسالة في حالة البعد أو الغياب فيقول:"الاسم والرسالة، وراسل يراسل مراسلة وأصل اشتقاق في ذلك أنّه كلام يراسل من بعيد[4]"، أمّا بالنسبة

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، مج1، مادة رسل، ص70-71.

(2) أبو فرج قدامة بن جعفر، نقد النشر، تحقيق طه حسين، عبد الحميد العيادي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص95، مج1.

(3) محمد علي المقاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح رفيق المعجم، مكتبة لبنان، ط1، 1996، مج2، ص859،

(4) علي دحدوح، البرهان في وجوه البيان- ابن وصف- تحقيق حنفي محمد شرف، مكتبة مطبعة الرسالة، 1969 مج1، ص15.

للفيروز أبادي في قاموسه المحيط يتضمن الرسالة معنى التوجيه عنده فيقول:"والإرسال التسليط والإطلاق والإهمال، والتوجيه والاسم الرسالة بالكسر والفتح[1]

2- **اصطلاحا:**

الرسالة هي إحدى الفنون الأدبيّة الّتي عرفها العرب في قديم الزمان، فتعرض الدارسون لإعطاء مفهوم خاص لهذا الفن النثري، واختلفت التعاريف حول هذا الفن فنجد الناقدة آمنة الدهري تعريفا اصطلاحيا في كتابها) الترسل بالأدب المغربي (تقول بأنّها "هي محادثة مكتوبة بين شخصين متباعدين"[2] وكذلك "وسيلة اتصال طبيعية" وتقول أيضا:"هي تواصل مع الآخر عن الذات الكاتبة مغالبة منها للبعد والغياب".

ولو نظرنا أيضا إلى التعريف الاصطلاحي في كتاب (جواهر الأدب) فنجد مفهوم الرسالة: "مخاطبة الغائب بلسان القلم...، مع تباعد البلاد وطريقة المكانية هي طريقة المخاطبة البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه وبالنسبة بينهما".[3]

تطرق أيضا إلى المعنى نفسه "جبور عبد النور في معجمه الأدبي "يقول الرسالة هي كلّ ما يكتب امرؤ إلى آخر معبرا عن شؤون العامة، العلم وعارضة البلاغة فأنّه معرض للنظر في أصول العلم، بلما يعرض في مجالس الملوك"[4]، ومنهم من قال:"فن من الفنون النثرية، القولية عرفها العرب منذ القدم وهي مثل الفنون الأخرى كالقصة، المسرحية والسيرة، لها خصائصها المميزة تجعلها فن قائم بذاته"[5]، "فالرسالة قطعة نثرية

---

(1) الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص1006.

(2) آمنة دهوي، الأدب المغرب النّص والخطاب، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالمحمدية المغرب، الهامش 1، ص3.

(3) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء اللغة العرب، ج1ص44.

(4) ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص47.

(5) حسن علي محمد، التحليل الأدبي- دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، مكتبة الرياض، ط8، 2008، ص15.

تطول أو تقصر بمشيئة الكاتب وعرضه محدد من الرسالة الّتي كتبها"[1] فهي أيضا: "فن قائم خطاب يوجهها شخص إلى شخص آخر، أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام رسمي آخر".[2]

ومنه فالرسالة مصطلح أدبي يقوم على ترجمة ما يجول في ذهن الكاتب أو المرسل من كلام حول أفكار معينة على شكل رسالة أدبية أو إخوانية أو ديوانية أو موضوعية، صدرت من مرسل يؤلفها بأسلوبه الخاص .

وأخيرا فإنّ كلّ هذه التعاريف تشمل مفهوم واحد يدور حول فن الرسالة وغرضه للمحافظة على التراث والتواصل بين الأفراد عن طريق الكتابة.

ثانيا: أنواع الرسائل

يمكن تقسيم هذه الرسائل حسب الموضوعات الّتي عالجتها ومنها الرسائل الإخوانية، الدينية، الوصفية ...الخ، وحتى تتوضح الرؤية سوف نسلط الضوء على كلّ نوع على حدى:

1- الرسائل الإخوانية:

تعرف الرسائل الإخوانية على أنّها:"تلك الّتي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم من رغبة ورهبة ومديح وهجاء وعتاب، واعتذار واستعطاف، وتهيئة، وتسامح ورياء وتعزية"[3]، فهي تلك الّتي يبعث بها فرد إلى آخر من الأهل والأصدقاء إما اعتذارا أو عتابا أو تهنئة ...الخ وغيرها مما تتضمنه من مواضيع مليئة بالمشاعر والأحاسيس، ويمكن تسميتها بالرسائل الوجدانية الّتي من القرآن الكريم على الإخوة الّتي دعا إليها في كثير من الآيات قوله تعالى :﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾.[سورة الحجرات، الآية 10]

---

(1) أبو الحسن بن مسعود البوسي، وسائل وجمع وتحقيق ودراسة فاطمة خليل القبلي، دار الثقافة، ط1، 1981، ص11.

(2) حسين غالب، بيان العرب الجديد، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1971، ص181.

(3) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، دار المعارف، بالقاهرة، ط8، د ت، ص491.

وهي أيضا تلك الرسائل الّتي تدور بين الإخوان والأصدقاء والخلصاء وهذا النوع من الرسائل ميدان فسيح للإبداع فيه الكتاب والأدباء، ويتيح لأقلامهم وقرائحهم أن تنطلق على سجيتها وأن يعبر أصحابها من عواطفهم الشّخصية في لغة مصقولة منتقاة وأساليب قوية مؤساة.[1]

ولهذا النوع من الرسائل قيمة بالغة فهي تظهر قدرة الأديب على التلاعب بالكلمات والألفاظ وأيضا قوة السبك والإستعانة بالبيان والبديع، كما أنّها تبين ثقافة الأديب وما تتضمنه من أشعار عربية وأمثال وحتى قرآن كريم.

وعن قيمة هاته الرسائل يوضح الدكتور عبد العزيز عتيق:"وقد اعتبرت النّقاد بقيمة الرسائل الإخوانية لاشتراك الكافة في الحاجة إليها، وإذا كان الكاتب ماهرا متمرسا بالكتابة نستعمل له فيها ما يكاد أن يستعمل في الكتب الّتي لها رسوم وصيغ لا تتغير[2]

وكان أشهر من كتب في هذا النوع من الرسائل:"عبد الله بن المقفع، محمد بن المقفع، محمد بن زياد الحارثي، كلثوم بن عمرو العتابي، الجاحظ، عبد الله بن المعز..وغيرهم من الكتاب المتميزين الّذين تطورت هذه الرسائل على أيديهم لأنّهم نوعوا في موضوعاتها، وتوسعوا فيها، واهتموا بتنميقها وإبداعها ضروبا من البيان والفصاحة".[3]

ونلخص القول أنّ الرسالة الإخوانية هي الرسالة الّتي تعبر عن المكنونات العاطفية للمرسل من مديح وتهنئة، وتعزية، وتوصية وغياب وغيرها، ولا يكون هذا إلا بين من تربطهم أواصر الأخوة والقرابة وتربطهم صلة إنسانية واجتماعية كالصداقة.

---

(1) عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة، ط2، بيروت، 1976، ص454.

(2) المرجع نفسه، ص455.

(3) محمد إسماعيل بن عبد السلام وعزام قاسم، الفنون البديعية في الرسائل الإخوانية، مجلة القسم العربي، جامعة باكستان، العدد 24، 2017، ص109.

2- **الرسائل الديوانية**:

عرفها عبد العزيز عتيق على أنّها تلك الرسائل "الصادرة عن ديوان الخليفة والأمر بوجهها إلى ولاته وعماله وقادة جيوشه، بل إلى أعدائه أحيانا منذرا متوعد".[1]

فهي إذن تصدر عن ديوان الرسائل وتكون موضوعاتها متنوعة تشمل الرسائل الّتي تصدر عن تولية العهد والقضاء والقضاة والولاة، وما يتصل بأمور الرعية وتشمل الرسائل الّتي تكتب عن الخليفة أو الملك أو الوزير إلى من هو مثله من أجل تهنئة أو بشارة أو معاتبة أو تهيئة.

ويقول أحمد السايب أثناء تعريفه إلى ما يتميز به هذا النوع:"ويغلب هذا النوع والسهولة في التعبير، والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية والمساواة في العبارات والبراعة من التهويل والتخيل".[2]

إذن فالرسائل الديوانية هي الّتي تصدر عن الديوان أو الدولة فهي تتميز بالموضوعية بعيدا عن النزعة الذاتية الفردية وبالتالي هذا ما أكسبها طابعها الرسمي، ومن سماتها أنّها موجزة تتميز بالدقة والوضوح إضافة إلى استعمال ألفاظ وعبارات فخمة، ومن بين موضوعات الرسائل في هذا الصدد، يقول حازم عبد الله خضر:"وتعد رسائل التولية والعزل ورسائل العهود والمواثيق ورسائل المدح والتهاني والتعازي، ورسائل الاستغاثة والشفاعة والاعتذار والعتاب من أهم موضوعات الرسالة الديوانية".[3]

---

(1) عبد العزيز عتيق، في النّقد الأدبي، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1972، ص223.

(2) أحمد السايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبيّة)، مطبعة النهضة، القاهرة، ط2، 1966، ص113.

(3) حازم عبد الله خضر، النثر الأندلسي في عصر الطوائف، دار الرشيد، العراق، د ط، 1981، ص207.

3- الرسائل الموضوعاتية:

نظرا لتشعب ميادين الكتابة وتنوع مضامينها ومواضيعها، ظهرت رسائل ليست بالديوانية ولا بالإخوانية، تتناول موضوعا علميا أو أدبيا أو فلسفيا، سميت بالرسائل الموضوعية، أمّا فيما يخص الرسائل الأدبيّة فهي تعالج قضية إنسانية تعجل موضوعها النفس البشرية والأخلاقية. [1]

ويعتبر بعض النّقاد أنّ هذا النوع من الرسائل تطور للرسائل الإخوانية، تتميز عنها بالتجديد في الموضوعات.

ثالثا: مراحل تطور أدب الرسائل عند العرب

إنّ الحديث عن هذا الفن النثري يتطلب منا الوقوف على مراحل نشأته وتطوره والّتي من خلالها ستتضح لنا بنائيته وكيف وصل إلى مرحلة النضوج والرقي، وهذه المراحل كالآتي:

1- مرحلة العصر الجاهلي:

يرى معظم الباحثين أنّ العصر الجاهلي لم يعرف الكتابة غير ما دون من بعض المعاهدات والأحلاف والعقود التجارية.[2].

وهناك من يقول"إنّ فن الترسل في الأدب اتصفت رسائله بالإيجاز والبساطة في التعبير دون صنعة لفظية، وكان عبارة عن رسائل وتوصيات وحكم وأمثال كوسيلة "المنذر الأكبر إلى "أنو شروان "أو رسالة "النعمان بن المنذر "إلى "كسرى "في الرد على اتهاماته للعرب، وتفنيد أباطيله فيهم ...ومن أهم الرسائل والكتب السياسية الي حفظت من

---

(1) ينظر: نواري بالة، أدبية الخطاب النثري عند القاضي عياض، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، إشراف: محمد زرمان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008/2007، ص107.

(2) حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996، ص15.

العصر الجاهلي يضاف إلى ذلك رسائل رمزية بعثها بعض الأسرى إلى أقوامهم يستنجدونهم، أو يحذرونهم خطط الأعداء".[1]

فهناك من كان يعتقد أنّ الرسالة قريبة من الخطبة من غير تنميق"لأنّ العرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة".[2]

ومن هنا وحسب الآراء المطروحة فإنّ ما كتب في العصر الجاهلي لم يرق إلى النضج الفني، ولم يصل إلى المرحلة الفنية في الترسل، لكن الإرهاصات كانت موجودة، ومنها أنظمة الكتاب الفنيون في العصور اللاحقة، وكذلك فأنّه من "الثابت أنّ العرب في جاهليتهم استعملوا الرسائل بينهم للتعبير عن بعض شؤونهم".[3]

2- **مرحلة صدر الإسلام**:

نما وازدهر فن الترسل منذ مجيء الإسلام، فقد استخدم بداية لنشر الدين والدعوة الى الإسلام في مكة والمدينة بفن الخطابة، وتطورت وازدهرت في ذلك العصر واعتبرت الخطابة من ثمرات الحضارة الإسلامية.

ولما انتشر الإسلام واستقر الرسول – صلى الله عليه وسلم -في المدينة المنوة أعلنها عاصمة للدولة الإسلامية الناشئة، وبما أنّ هذا الدين الجديد كان للناس عامة استدعت الحاجة إلى الرسائل لدعوة الولاة والأمراء إلى الدين الجديد، فحرص الرسول -عليه الصلاة والسلام - حرصا كبيرا على نشر الكتابة بين المسلمين ومن ثم إرسال الرسائل إلى الملوك والسلاطين والرؤساء وحتى أمراء العرب.

ومن أبرز رسائل الرسول -صلى الله عليه وسلم -الرسالة الّتي بعث بها إلى هرقل يقول فيها:"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله بالى هرقل عظيم الروم سلام على

---

(1) حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، ص16.

(2) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2008، ص364.

(3) محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1996، ص174.

من اتبع الهدى، أما بعد :فإنني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين ...قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا تعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ...فإنّ تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون".[1]

ومن هذه الرسالة نستطيع تمييز ما يلي:

- الرسالة النبوية يطغى فيها الجانب الديني على الجانب الشكلي يعني ذات نزعة دينية، وهي تتميز بالإيجاز والوضوح والتركيز على الهدف.
- أسلوب الإفصاح في الرسالة النبوية يختلف حسب المرسل إليه، وأيضا الرسالة ككل فقد كان الرسول) ص (يخاطب كلّ شخص حسب عقله.

أمّا فيما يخص مرحلة الخلفاء الراشدين فكانت كالآتي:

- **خلافة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه وأرضاه(**11/13-632/634هـ**):**

تولى أبو بكر الخلافة بعد وفاة النبي) ص(، وأثناء فترة حكمه واجهته عدة فتن من الأعداء والمتربصين بالدولة الإسلامية، فوقف في وجه كلّ مرتد، فكان يكاتبهم ويرسل الرسائل إليهم ينذرهم بسبب أفعالهم و"كان عثمان بن عثمان كاتبه يكتب له الكتب إلى القواعد والعمال فتحولت الكتابة إلى منصب الدولة لا يمكن الاستغناء عنه".[2]

ومن أمثلة رسائل الخليفة أبو بكر الصديق -رضي الله عنهم -رسالة قام بإرسالها إلى كلّ القبائل المرتدة ينظرهم، يظهر فيها ما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم -إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلام إلى من اتبع

---

[1] مي يوسف خليف، النثر الفني من صدر الإسلام والعصر الأموي، دار قباء للطباعة والنشر، عمان، د ط، د ت، ص29-32.

[2] أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه أنواعه مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د ط، 2005، ص105.

الهدى ثم الشهادة بوحدانية الله، وأن محمدا عبده ورسوله"[1]..."، فهو هنا بدأ بالبسملة وبيان المرسل والمرسل إليه وأيضا حاكى الرسول -صلى الله عليه وسلم -في ترسله.

وبذلك هو يذكرهم بتقوى الله وأيضا بوساوس الشيطان، فجاءت ألفظها وعباراتها سهلة فركز فيها على القصدية، بحيث كانت طويلة غير موجزة وهذا لعظمة هذه المسألة وهي الخروج والارتداد عن دين الله.

- **خلافة عمر بن الخطاب(13-24 ه/634-644م):**

تولى عمر بن الخطاب الخلافة واتسعت بلاد الإسلام فساهم هذا بشكل كبير في تطور فن الترسل فتنوعت موضوعاتها وكثرت بذلك المراسلات، "ومع كلّ بلاد تفتح كان أمراء الأجناد يكتبون لأهلها العقود والعهود، وكان عمر -رضي الله عنه -لا يتوقف عن مراسلتهم."[2]..."، وأهم نص لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه -الرسالة العمرية الّتي أرسلها إلى موسى الأشعري جاء فيها:"بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله قيس سلام عليك، أما بعد :فإنّ القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا ما أود لي إليك ...فما ظنك بثواب الله في عاجل رزقه، وخزائن رحمته والسلام عليكم".[3]

ومما نلاحظه على هاته الرسالة أنّها بدأت بالبسملة وصرح فيها بذكر المرسل والمرسل إليه وأزهاها بالسلام، وبذلك فهي تسير على خطى الرسالة النبوية، إضافة إلى أنّ ألفاظها سهلة وعلى قدر المعنى، ومن هنا اتسمت الرسالة العمرية بـــ:

- المحافظة على مطلع الرسالة كما كانت الرسالة النبوة.

---

[1] مي يوسف خليف، مرجع سابق، ص38-39.

[2] أنطونيس بطرس، مرجع سابق، ص433-434.

[3] أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، ج1، د ت، ص146.

- ظهور مصطلح جديد في مطلعها :من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهذا لم يحدث من قبل.
- التأثير بأسلوب القرآن الكريم في اللفظ والمعنى وشبح الأفكار.
- البعد على التأنق اللفظي الّذي ظهر في وقت لاحق.
- **خلافة عثمان بن عفان(24-36هـ/644-653م):**

استمرت أنوار الخلافة وازدادت مطالب الدولة واتخذ" عثمان بن عفان "من" مروان بن الحكم "كاتبا له، يرسل برسائله إلى الولاة والقضاة وكلّ محاربيه، فوجد نوع آخر من التطور في كتابة الرسائل، وكان هذا التطور يشمل اصطناع أسلوب الحيل والحوار، والاحتجاج والبرهنة، كما اعتنى بالأسلوب وحبك العبارة وحسن تحليلها".[1]

وأهم نموذج من الترسل لسيدنا عثمان بن عفان -رضي الله عنه -ما كتبه لأهل الأمصار يستمدهم فيقول:"بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإنّ الله عز وجل بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغ عن الله ما أمره به، ثم مرض وقد قضى الّذي عليه، خلف فينا كتابه، فيه حلاله وحرامه ..لم أجمع أهل الشورى عن ملأ منهم ومن الناس علي، على غير طلب مني ولا محبة فعملت فيهم ما يعرفون لا ينكرون، تابع غير مستتبع متبعا غير مبتدع، مقيدا غير متكلف".[2]...

ومما يلاحظ على الرسالة العثمانية ما يلي:

- ألفاظ سهلة، موافقة للمعنى، بدأ أسلوبيا إخباريا على الأغلب.
- عمق المعنى وسلامة الأسلوب.
- البعد عن التكلف والاستشهاد بالشعر في ثنايا الرسائل أو ختمها.

---

(1) أبو السعود سلامة أبو السعود، رمضان خميس القسطاوي، الأدب العربي في مختلف العصور، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص103.

(2) أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزاهرة، ج1، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

- القصدية دون إطالة أو تكلف في المعنى ودون مبالغة أو تهويل.

رغم أنّ سيدنا عثمان بن عفان كتب الرسالة في ظروف صحية سيئة ورغم صعوبة الموقف بقي ملتزما بدينه وإسلامه.

- **خلافة علي بن أبي طالب** (36-41هـ/656-659م):

انتقلت الخلافة بعد استشهاد عثمان بن عفان -رضي الله عنه -إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -فاشتدت الصراعات والخصومة بين" معاوية بن أبي سفيان "و"علي – "رضي الله عنهما -فبدأ" علي "بإرسال الرسال إلى الأمراء والقواد وعمال دولته، واتخذ من" عبد الله بن رافع "كاتبا له، وكانت رسائله تسير أحيانا على منهج" عثمان بن عفان -"رضي الله عنه.

ومن أمثلة رسائله الرسالة الّتي قرأها" قيس بن سعد "على أهل مصر والّتي جاء فيها ما يلي:"بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين، سلام عليكم فإني أحمد لكم الله الّذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنّ الله عز وجل يحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام دينا ..وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله عز وجل لكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".[1]

ونلاحظ هنا أنّ هاته الرسالة أخذت بعدا دينيا واعتمدت الإرشاد، كما أنّها بدأت بالبسملة والتسليم والتوحيد والتحميد واعتمدت أسلوب أرق ولغة سهلة، ويمكن أن نخلص إلى:

- كان تأثير القرآن الكريم بارزا على كتاب هذه المرحلة.
- استعملوا أساليب الإقناع والحجج والبراهيم، وركزوا على المبتغى بأسلوب واضح سهل المعنى بسيط الألفاظ.
- كانت الحاجة للرسائل في هذا الوقت لاتساع الرقعة خاصة.

---

[1] أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزاهرة، ص235.

- سار الخلفاء الراشدين على خطى النبي -صلى الله عليه وسلم -وهذا من حيث البناء والمضمون والأسلوب.

3- مرحلة العصر الأموي:

يعتبر فن الرسائل عند العرب من الفنون الأدبيّة القديمة وله صفحات مضيئة في التاريخ العربي، ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجري وألفت فيه كتب ودوانين كثيرة، وهو فن نثري جميل مقدرة الكاتب وموهبة الكتابية وروعة أساليبه المنمقة.[1].

ولم تكن الكتابة شائعة بين العرب في الجاهلية، ولم يكن لفن الرسائل دور هام في حياتهم الأدبيّة خلاف الشعر والخطابة والأمثال والحكم، فالرسائل في هذا العصر كانت موجزة غير متكلفة ودون صناعة لفظية ذات موضوعات تتعلق بالتوصيات والحكم والأمثال، مع مجيء الإسلام تغيرت الحال وظهرت مفاهيم بجديدة، وكان الرسول (ص) والخلفاء الراشدون من بعده يستخدمون الكتابة في شؤونهم بعدما ازدادت الدواعي لها في شتى الأغراض وخاصة الأحداث الّتي كانت تخص الدعوة الإسلامية، ورسائل صدر الإسلام عموما تبدأ بالبسملة وتكمل بالتحميد، وتطورت الرسائل تطورا واسعا لم يسايرها في ذلك فرع آخر من فروع الأدب حيث رمى بهذا التطور إلى أحضان الفن منذ أوائل العصر الأموي، وظل الترسل في العصر الأموي في أغلب الأحيان فنا رسميا يتعلق بأمور الدولة، شهد هذا العصر حياة الترف وتحضر كما أنّ الكتابة عرفت تطورا ملحوظا في مختلف النشاطات فأصبحت الكتابة مهمة[2]، في هذه الفترة بالضبط أصبح الكاتب مستقلا لم يعد يكتب مجرد كلام منقول ومستنسخ عن خليفة وإنّما يكتب بالإبداع ومجهوده الفكري وهذا يعتبر تطورا بالنسبة لكتابة الرسائل الّتي تعطي استقلالية للكاتب للتعبير عن

---

(1) الموسوعة العالمية العربية، حرف الراء، ص202.

(2) ينظر: أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، ومناهجه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط2011، 105.

أفكاره أو موضوع معين[1]،، فتعددت المكاتبات وكثرت الدوانين، وعندما آل الحكم إلى بني أمية أراد معاوية بن أبي سفيان أن يطور من شؤون الدولة من خلال إنشاء ديوان الرسائل الّذي يعتبر من أهم دوانين الكتابة، حيث كان لكل خليفة رسائله الخاصة يمليها على معاوية فبعد ما كانت الرسائل المميز بالوضاحة ودقة والأسلوب وديوان خاتم[2]، يستعمل لختم الرسائل وديوان البريد الّذي وضع أسسه معاوية.

أمّا في عهد مروان بن محمد وهو آخر خلفاء بني أمية تولى أمر ديوانه عبد بالحميد الكاتب الّذي عرف بسماته وبراعته في الفن النثري (التوسل) وبرع في كتابة الترسل" حتى قبل بدأت الكتابة بعبد الحميد"[3] مثل رسالته الّتي احتلت مكانة في هذا العصر واحتذى بها كتاب المشرف والمعز بحيث يقول: "أما بعد ..حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة وحاطكم ووفقكم، وأرشدكم... يحتاج إليهم الملك في معظم ملكه، والوالي في السني من ولاية، وارغبوا بأنفسكم عن المطامع".[4]

فظهرت في العصر الأموي الرسائل الإخوانية والرسائل الديوانية:

- **الرسائل الديوانية**:

تولى الخلافة بنو أمية، و عمل معاوية على تنظيم الشؤون والأمور الإدارية الّتي تخص الكتابة، ثم دونت الرسائل وأصبحت للكتابة ما يسمى بالديوان سموه الديوان بالرسائل،

---

(1) ينظر: حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الاولى، القاهرة، 1954، ص68.

(2) ينظر: أمل داعوق سعد، فن المراسلة عند مي زيادة، بدار الآفاق، بيروت، ط1، 1982، ص295.

(3) شفيف عبد الرزاق أبو سعدة، مطالعات في الأدب الأموي، مقدمة، ص03.

(4) ينظر: أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العرب الأزاهرة، مكتبة العلمية، بيروت، د ط، ج1، ص225.

ثم تطور بعد ذلك إلى ديوان الإنشاء يمكن أن الكتابة الإنشائية تنوعت وارتقت فلم تقتصر الدولة الأموية حتى صار الإنشاء صفة ومهنة وأكبها عبد الحميد.[1].

- **الرسائل الإخوانية**:

مظهر من مظاهر الكتابة الّتي ولدت على يد العصر الأموي "وهي الّتي تكون بين الناس بعيدة عن المهام الرسمية فتنوعت أغراضها وفنونها"، الرسائل في هذا العصر أخذت تتطور حتى كاتب عبد الحميد أسهب في الرسائل تنمقا ورققها وأطال التحميدات في أولها، وتوسع في الأساليب[2]، وظهرت معالم الصنعة في فن الكتابة حيث الإطالة وسجع وتجاوز الكاتب، الإقناع إلى حسن الإمتاع وكثرة التفاصيل، ومما يلاحظ على هذا العصر أنّ فن الترسل كان مزدهرا ومتطورا عما كان عليه من قبل في العصور السابقة، فاحتل العصر الأموي الصدارة في فن الترسل في الأدب العربي لشدة رقيه وتقدمه فعرفت الرسائل بحسن الانتقاء وبساطة الألفاظ وظهر التصنع مع احتواء المحسنات.

4- **مرحلة العصر العباسي**:

بعدما آل الحكم إلى بني العباس شهدت الدولة الاستقرار في شؤونها العامة واهتم الناس بالحضارة والثقافة، مما أدى إلى وجود كتاب وأدباء وشعراء من أجل تلبية مطالب الحياة، فظهر كتاب الدواوين يتصفون بالثقافة وعمق التفكير وترتيب المعاني والتنسيق متسلط على عباراتهم[3]، ربما كان في الحياة أثر في ذلك عنونت رسائل في هذا العصر ما بين رسائل الديوانية ورسائل إخوانية، فالرسائل الديوانية كانت متنوعة بتنوع الدوانين في

---

(1) ينظر: عبد الحليم حسين الهورط، الرسائل الديوانية في ملحمة غرناطة في عصر بني الأحمر، المضمون والأهمية والشكل، ط1، دار الجريد، الأردن، 2006، ص38.

(2) ينظر: شفيق عبد الرزاق، مرجع سابق، ص178.

(3) ينظر: فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ط 1991، ص17.

العصر العباسي منها :ديوان الخراج، ديوان النفقات، ديوان الضباع، ديوان الرسائل وغيرها، وكان الكاتب في دوانين الدولة، إذ أظهر نبوغا ارتقى سريعا وما زال يرتقي حتى يصبح رئيسا لمجموعة من الدوانين كإبراهيم ابن المدير ومحمد ابن عبد الله بن أبي طاهر، وكانت الدوانين كثيرة، ومن ذلك دوانين سامراء وهي أشبه بمدرسة فنية كبيرة[1]، فازدهرت الرسائل الإخوانية والأدبية حين ذلك، إذ اتخذها الأدباء لتصوير عواطفهم ومشاعرهم في الخوف والرهبة والرغبة والمرح والمكاني والعتاب، ومن أشهر كتاب الرسالة الإخوانية الحسن بن وهب ومن ذلك رسالة كتبها إلى المتوكل في عبد بيروت يهنئه بالعيد وكلها دعاء وابتهال[2]، فالكتابة في العصر العباسي استطاعت أن تصل إلى أرقى ما وصل إليه الإنشاء العربي بحيث اتصفت كتاباتهم بالتعمق في الأفكار مع ترتيب المعاني، يعتبر السجع من أوّل صور التصنيع الّذي شهدته الكتابة الترسلية في هذا العصر واستمر وجوده في القرن الثالث الهجري بحيث كان الكتاب يلجئون إليه في كاتباتهم الديوانية[3]، خلال القرن الرابع الهجري بحيث كان الكتاب يلجئون إليه في كتاباتهم ويسيرون على خطى رسائل عبد الحميد الكاتب، حتى أوائل القرن الرابع بحيث شهدت الكتابة تغيرات في الدولة العباسية وصار للرسائل نمط خاص من حيث البدء والعرض والختام وصار الإنشاء له ألفاظ خاصة ويمكن تقسيم المرحلة العباسية إلى عصور:

4-1 العصر العباسي الأول:

تأثر بالنثر العباسي والثقافات الأجنبية المختلفة منها اليونانية والفارسية والهندية، كما أنّه اشتهر كثيرون بهذا النثر، ومن أصحاب هذا النثر ابن المقفع صاحب كتاب كليلة ودمنة،

---

(1) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1975، ص550-551.

(2) المرجع نفسه، ص624.

(3) ينظر: أحمد الإسكندري وآخرون، الوسيط في الأدب، مطبعة المعارف، مصر، ط5، 1925، ص198.

حيث تطور هذا النثر تطورا سريعا وتحولت فيه هذه الثقافات مختلفة عن طريق النقل والترجمة.

4-2 العصر العباسي الثاني:

اعتبر الجاحظ إمام المنشئين وقلدوه في أسلوبه من خلال استعمال الجمل القصيرة المقطعة.

4-3 العصر العباسي الثالث:

تميز هذا العصر بطرق فنية شكلت ذوق العصر وقد تميز كلّ عصر بإنشاء المراسلات باهتمام تقليده معاصريه، عبد الحميد في العصر الأموي، ابن المقفع في العصر العباسي الأول، العصر العباسي الثاني الجاحظ، ابن العميد في العصر العباسي الثالث وأن تقوم بالكتابة على منوال هؤلاء الكتاب عليك أن تلتزم بإتقان الظواهر الكتابية الّتي تميز بها كتاب هذا العصر منها الدقة في المعاني، ترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا، شيوع السجع، فالكتاب حافظوا على معظم الصفات الّتي ترسل بها عبد الحميد الكاتب، حيث أخذت الصناعات اللفظية تتغلب تدريجيا[1]،، ورسائلهم في العصر العباسي تضمنت الأحاديث النبوية وتقتبس من الكلام البليغ، وتخصص كلّ ذي مرتبة بلقب أو دعاء.

وتنوعت موضوعات الرسائل في العصر العباسي من تنوع ظروف الحياة الاجتماعية والسياسية منها:

- **التهنئة**:

تعتبر التهنئة موضوعا من موضوعات الرسالة العباسية وأكثر شيوعا عند كتاب هذا العصر، فهذا الموضوع قد تعلق بالأخبار السارة والمفرحة والنثرية بين الأفراد، ارتبطت

---

[1] طحيمر العلي، فن الترسل عند عبد الحميد وابن الحميد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، اللغة العربيّة وآدابها، إشراف: محمد محمود قاسم، كلية دراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001، ص17.

أكثر بأسلوب الكتاب في ترجمة هذه الأخبار إلى الرسالة، ومن أهم كتاب ضمن هذا الموضوع ابن المعتز، الّذي كتب رسالة إلى الوزير" عبد الله بن سليمان "يهنئه بقدومه:

"الحمد لله على ما امتن به على الوزير، أعزه الله من جميل السلامة وحسن الإياب، حمدا مستمدا من مزيده، وإخلاصا مستدعيا، وبارك الله في قدومه ومسيره في جميع الأمور، كما حفظ له ما استرعاه ووفقه فما طوقه، وزاده كما منه".[1]

• **الشكوى:** تعددت رسائل الشكوى في هذا العصر بسبب الظروف السيئة والقاسية الّتي مرت بهم حيث "تعددت رسائل الشكوى في العصر العباسي، إذ لجأ كاتبوها إلى التحقيق عن أنفسهم عما يعانونه من وطأة الحياة، ونزول نوائب الدهر، فإن هم يصدون آهاتهم كلمات تحمل مرارة البلوة"[2] ومن أهم كتاب هذا الموضوع ابن عبيد الّذي يشكو في رسالته غدر الزمان وظلم الحياة إلى إخوانه يقول:"إنّما أشكو إليك -جعلني الله فداك -دهرا خؤونا غدورا، وزمانا خدوعا غرورا، لا يمنح ما منح إلا ريثما ينزع، ولا يبقى في ما يهب إلا ريثما يرتجع، يبدو خبره لمعا ثم ينقطع، ويحلو ماؤه جعا ثم يمتنع، وكانت منه تسمية مألوفة، وسجية معروفة"[3]، سجع زاخر لجأ ابن العميد إلى استخدامه "تسمية مألوفة سجية معروفة" فيختار الأسلوب البليغ باستخدامه الصور البيانية منها تشبيه الدهر بالإنسان في غدره وخباثته.

---

(1) صالح عباد (رمضان صالح عباد)، الترسل الإخواني عند عبد الله بن المعتز (تنوع الصياغات وجماليات التعبير)، مجلة جامعة كركوك، م6، السادسة، العدد الأول، ص4.

(2) الحلبوني (خالد الحلبوني)، الرسائل النثرية في العصر العباسي، مجلة جامعة دمشق، م25، العدد الأول، 2009، ص57.

(3) حجاب (محمد الحجاب)، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، وراية تحليل نقدية للتطور والأساليب، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1986، ص91.

- **الشوق:**

هذا الموضوع "عرض المشاعر الّتي أحس بها الكتاب تجاه أصدقائهم وأحبتهم، فعبروا عما يكنونه من خلجات قلوبهم، ولواعج صدورهم فتحدثوا عن حلاوة الشوق ومرارة الهجر والفراق"[1] من كتاب حالة الشوق ابن خطيب الّذي كتب رسالة إلى صديقه يقول فيها:"هممت بوداعك قبل ارتحالي، والمعلم تقتضيه مجيء ولا يقتضيه حالي، ثم نظرت لنفسي نظر شفيق وثاب لي فكرك المفيق، وعلمت أنّ للفراق على قلبي حكم الجنائز، وصولة الصقر على الطائر، فأعلجت ركابي وأسرعت، وتجرعت من كؤوس بيتك ما تجرعت".[2]

ان العصر العباسي هو عصر الإبداع الأدبي، والازدهار العلمي، فقد ازدهرت كتابة الرسالة وبلغت غاية كبيرة في البلاغة والبراعة، ولعلّ احتكاك العرب الشديد بغيرهم من العجم كالفرس مثلا في هذا العصر، يعد دافعا قويا لازدهار الرسالة الأدبيّة وتطورها، وتنوع أغراضها ومتانة نسجها.

5- مرحلة العصر الأندلسي:

كان أهل الأندلس أكثر اهتمام بها على غير المشرقيين، لذلك شهدت الرسالة عندهم تطور ملحوظا من حيث البنية والمواضيع الّتي عالجتها فكثر كتابها من أمثال أبي حفص بن برد الأصغر، أبو وليد بن زيدون، لسان الدين بن الخطيب، أبو عامر بن شهد، فزخر المشرقي بالعديد من الرسائل المختلفة الأهداف والمقاصد فقد عمل الأديب الأندلسي على محاكاة هذه الرسائل، فيقول دكتور مصطفى شعكة "ولا تصيب الرسائل الأندلسية تطورا أو تغيرا بل تنظر مصرة على السير في ركب قرينتها المشرقية واقتفاء دثرها وإنّما تظل أمينة

(1) خالد الحلبوني، الرسائل النثرية في العصر العباسي، مجلة دمشق، م25، العدد الأول، 2009، ص63.

(2) محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية)، دار المدار الإسلامي، 2011، ص150.

على متابعة نظرائها في المشرق"[1]، بالغ الدكتور مصطفى شعكة في أنّه يرجع أصل الرسالة الأندلسية إلى الرسالة المشرقية ويمحو شخصية الرسالة الأندلسية من خلال غياب شخصية الأديب الأندلسي الّذي تميز بموهبة شعرية وذوق أدبي استطاع أن يرتقي بأسلوب تعبيره حتى تبدو رسائله كأنّها شعر منثور لا ينقصه غير الوزن والقافية، ليكون هذا الأبداع لا نجده عند المشارقة، حيث أصبحت الكتابة عندهم أداة لتعبير وعرض لمختلف الموضوعات وتنوعت الرسائل في الأندلس حسب الموضوعات المتطرق إليها وحسب الغاية والغرض والمقصد الّذي يوصله الأديب الأندلسي إلى المرسل إليه[2]، هذا أيضا ما نجده عند "عمر فروخ "وأكد على نفس المعنى الدكتور مصطفى شعكة يرى أنّ الثائرين الأندلسيين قلدوا الناثرين المشارقة في الأسلوب والعرض، أما الأسلوب قد طغت الصناعة والسجع خاصة على معظم أبواب النثر[3]، ومن نماذج الرسائل في هذا العصر نجد رسالة الوزير الكاتب "لسان الدين بن خطيب "وهذه الرسالة كتبها على لسان سلطانه "محمد الغني بالله بن الأحمر "يبشر فيها بالفتح حيث قال:"أيها الناس، ضاعف الله بمزيد النعم سروركم وتكفل بلطف الخفي في مثل هذا القطر الغريب أموركم أبشركم بما كتب به سلطانكم السعيد اليكم، المترادفة بيمنه وسعادته، نعم الله عليكم أمنع الله الإسلام ببقائه وأيده على أعدائه ونصره في أرضه بملائكة سمائه[4]، وتحدث ابن الخطيب في رسالته عن جهاد وثوابه عند الله، وعن المعركة الّتي انتصر فيها الأمير "محمد الغني بالله بن الأحمر: "فيقول فتح هني، وضع سني، لطف خفي، ووعد وفق، فاستبشروا، بفضل الله تعالى

(1) مصطفى شعكة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ط9، بيروت، 1999، ص57.

(2) عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الاندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1976، ص250.

(3) ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 2008، ص44.

(4) عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص952.

ونعمه وقفوا عند الافتقار والانقطاع لرحمته"[1]إنه الندم بالسجع وأكثر من الدعاء وهذا فضلا عن إطنابه، إلى حد الملل والسأم وربما يكون في ذلك أنّه يسعى إلى إيضاح المرسل إليه.

فالدارس لتاريخ أدب في الأندلس يرى أنّه مقسم إلى عهود ومراحل يحمل أدب مجمل يلفت انتباه له، وما يصعب عليه أنّه لا يستطيع تفريق مراحل الحركة الأدبيّة عن واقعها، لذلك فالنثر الأدبي متيسر في البيئات الّتي وزعت فيها الآداب ومدارس التفكير، وجمعت المراحل الّتي جسدت فيها أدب الأندلس وعكست مميزاته وسماته منها.

5-1 المرحلة الأولى :عهد الولاة

ويمتد من فتح الأندلس تغلب عليه عبد الرحمن الداخل (93-138هـ)، النثر الأندلسي هذا العهد يعد نثرا جافا يصعب تحديد منهجه الأدبي وحتى قالبه الأدبي، حيث أغلب الكتب الّتي أرخ فيها أصحابها لأدب الأندلس، وقد ضاعت وخاصة في عهد الولاة، غير أنّه تم العثور على بعض الرسائل، ومن بين النصوص الّتي احتفظت لنا بها المصادر في هذا العهد "رسالة كتبها عبد العزيز لتدمر أحد حكام الإسبان "تؤكد رسالته على حفظ حقوق النصارى، وبتقييد واجباتهم اتجاه المسلمين بعد زوال الأمير.[2].

5-2 المرحلة الثانية :عهد الإمارة من قيامها إلى إعلان الخلافة (138-316هـ)

تبدأ فترة الإمارة بحكم عبد الرحمن الداخل وقد اشتهر عبد بالرحمن الداخل بفصاحته وبلاغته وأنه كان من مطبوعي الشعر ولكن الرسائل الّتي كتبت في هذا العصر جلها قد ضاعت إلا أنّها بعض المصادر حفظت لنا رسائل كانت من بينها رسالة أمية زيد إلى بعض

---

[1]عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص153.

[2] علي بن محمد، النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس- مضامينه وأشكاله، لدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص142.

العمال والّتي كتبها بطلب من الرحمن الداخل، وتميزت الرسالة في هذا العهد بالسجع والازدواج والتكلف في التنميق والجهد في الصنع وموضوعات تحتويها الشكاوي.[1].

5-3 المرحلة الثالثة:

وتبدأ هذه المرحلة من زمن القوة إلى سنة366 هـ إلى أواخر القرن الرابع وهو من وقوع الفتنة.

وقد تنوعت مضامين الرسائل في هذا العصر، منها ديوانية أو سلطانية، فقد كان لكل خليفة كاتبه الّذي يتولى كتابة في مهام الدولة وشؤونها من رسائل ومنشورات وعهود ومبايعات ذات البلاغة العالية ودلالات واضحة يتداولها الأمراء فيما بينهم مولون بأهمية قصوى للبناء والمضمون، فكان للرسالة الأندلسية القدرة الكبيرة على الإبداع والإقناع للمرسل إليه، هنا بالضبط أكد إحسان عباس أنّ الرسالة الأندلسية تمر بمرحلتين:

مرحلة أولى سيطرت عليها الرسائل الديوانية حيث كان الأمراء يتنافسون على جلب كاتب فصيح، لتتميز رسائلهم بمختلف الأساليب البلاغية واللغة الراقية، ومن كتاب هذا العصر سليمان الكاتب والرازي أبو عبد الله، تدل الكتابة الرسمية في هذه المرحلة على تفضيل الإيجاز، والقصد في التعبير وأصحاب التوقيعات المقتضبة المشهود لهم بالبلاغة، منها الرسالة الّتي أملاها عبد الرحمن الأول إلى سليمان بين الأعرابي:"أما بعد منعني من معاريض المعاذير والتعسف عن حادة الطريق، لتمدن بدا إلى الطبعة والاعتصام بحبل الجماعة وما الله بظلام للعبيد".[2]

أمّا بالنسبة للمرحلة الثانية، فتميزت بتغيير النموذج المشرقي وأصبحت طريقة سهل بن هارون أولا ثم طريقة بديع الزمان ثانيهما النموذج الأعلى للمنشئين بالأندلس،

---

[1] علي بن محمد، المرجع السابق، ص144.

[2] مجلة العلوم اللغة العربيّة وآدابها، المجلد 13، العدد 01، التاريخ 2021/03/15.

وأكبر ما يميز هذه المرحلة تميز أصولها وطرائقها وأساليبها وهذا راجع إلى قوة حركة النّقد، ومنهم ابن حزم الّذي استطاع نقد هذه الأساليب ويميز المذاهب النظرية، وأيضا كانت رسائلهم الإخوانية من الرسائل المتداولة، فالكاتب فيها حر يختار من اللفظ ما يريد في طبعها موجهة إلى شخص عادي، فظهرت الرسائل الوصفية الّتي تعنى بوصف أشكال الطبيعة والحياة كوصف المجالس، طبيعة الأندلس خلابة ومؤثرة، مما جعل الوصف أكثر الأنواع البارزة في ترسلهم، كما يعود تطور رسائلهم إلى المكانة المرموقة تميز وتحصل عليها الكاتب، "أما كاتب الرسائل فله في القلوب والعيون عند أهل الأندلس وأشرف أسمائه الكاتب"[1]، هذه المنزلة جعلت الأديب والمبدع يتجه إلى هذا اللون النثري، وما يمتاز به أدباء الأندلس أنّهم نظموا إنتاج نثري جعلهم يصنفون في الطبقة الأولى من كتاب النثر في الأندلس (عبد الله بن الخصال) فكثرت مواضيع هذا النثر وتعددت أغراضه، حيث دعا الكتاب إلى تطوير رسائلهم من خلال إظهار نثر جديد يتماشى مع طبيعتهم الأدبيّة، وكان ذلك يتم بواسطة الرسائل، فهذه الرسائل تؤكد على ازدهار النثر الديواني حيث اتسم بهيمنة الجو الديني، حيث كتاب الرسائل في العصر الأندلسي في تصوراتهم ومعانيهم تصور ديني وحرصوا على إتقان الرسالة وجعلوها تمتاز بالبساطة والوضوح والتفنن في الصنعة اللفظية، لقد واكب أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري جميع مظاهر الحياة الأندلسية آنذاك، مما جعل له قيمة إنسانية حفظت له حياته وضمنت له بقاءه في المصادر التاريخية والأدبية، حيث أدرك المجتمع أهمية أدب الرسائل في الأندلس وضرورة الاهتمام بالقيم الجمالية والفنية فيه باعتباره مرآة وواقع الدولة ومستواها الحضاري.

[1] عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير، عمان، 2007، ط1، ص707.

6- مرحلة العصر الحديث:

النثر يعبر عن أشياء يعجز الشعر أحيانا عن التعبير عنها، فيبقى لا قيود ولا حواجز تضبطه، كما يقيد الشعر من الأوزان والقوافي، فالنثر يعبر عن خلجات النثر فيظل فن الترسل مجالا واسعا من مجالات النثر، ومن الأكثر الفنون القريبة إلى النفس، فلذلك لابد أنّ الإنسان يحتاج للتواصل وبث اللوائح والمكنونات لأشخاص، وظهر قديما مجموعة من الأدباء اهتموا بهذا النثر من بينهم :عبد الحميد الكاتب (132ه)، الجاحظ (255 ه) ابن العميد (ت 360 ه)، بديع الزمان الهمذاني (ت395 ه)، فالعصر الحديث كغيره من العصور ظهر فيه مجموعة من الأدباء اهتموا واعتنوا بفن الترسل وبرزوا فيه كان من بينهم أمين الغريب، محمود درويش، سميح القاسم، ميخائيل نعيمة، فالتقى المبدعون مجال فسيح من المرسلات وكان من أشهراهم :رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ورسائل العقاد ومصطفى صادق الرافعي من جهة أخرى، كما نجد أيضا رسائل غسان الكنفاني إلى غادة السمان الّذين كانا لهم باع طويل في هذا النمط الأدبي من خلال مجموعة من الرسائل المتبادلة بينهما، فالنثر في العصر الحديث ما طرأ عليه من تغيير وتجديد وتقليد وكان نتيجة لظهور مدارس أدبيّة تدافع على مبادئها، وأفكارها وآرائها، فظهرت المدرسة المحافظة التي رفع لواءها الشيخ ناصيف اليازجي دوره في بعث اللغة والمحافظة على الأسلوب القديم واتباع الأساليب الّتي ظهرت في العهد العباسي، بعدها مدرسة التجديد الّتي بدأت مع أحمد الشدياق الّذي تبنى المعاني والأساليب الجديدة في الأدب، وعالج الكتابة الصحفية بأسلوب حديث ثم أتبعه محررو الصحف أمثال خليل خوري (صاحب حديقة الأخبار) وسليم بستاني الجنان، وكان جبران خليل جبران من الأدباء المهجريين متحررا بفكره[1]، متبعا الأساليب الفنية العالمية من إيجاز ودقة في المعاني، أمّا مدرسة الاعتدال فكان من أركانها الشيخ محمد عبده والشيخ

[1] مجلة علوم اللغة العربيّة وآدابها، المجلد 13، العدد 01، التاريخ 2004/03/13.

إبراهيم اليازجي حيث جمعا كل منهما بين القديم والحديث مركزين على الأسلوب الصحيح والتفكير السليم، وفي ظل النهضة الأدبيّة الفكرية لاحت بوادر ازدهار الأدب العربي شعرا ونثرا لما بعثت به من بعثات نحو أوروبا وما طرأ على الأساليب والأفكار من تغيير، فكان فن الترسل من فنون منتشيا بهذه النهضة الّتي أمدت بإشعاعها على جميع الأقطار العربية، فاتخذ الرسل منهج جديد في التواصل الأدبي والاجتماعي، تعددت موضوعات الرسالة في العصر الحدي، فمال الكثير دون إهمال المبنى، وذلك من خلال الابتعاد عن التصنع والتقليد.

"وابتعد المنشئون عن الاستيعاب عن الإسهاب والإطالة، واكتفوا باللازم من الكلام لإتمام المعنى"[1]حيث تميز فن الترسل بذلك الطابع الإخواني ما سمي بالرسائل الإخوانية (الإخوانيات)، مال الكثير من كتاب وشعراء إلى نشر رسائلهم في حياتهم، وقد احتفظت كتب التاريخ بالكثير من المراسلات بين الأدباء وكذلك احتفظ لنا تاريخ الأدب برسائل المتبادلة بين شاعرين فلسطينيين من أبرز شعراء القضية الفلسطينية، وهما الشاعر الراحل "محمود درويش "والشاعر "سميح القاسم"، وقد جمعت هذه الرسائل في كتاب يحمل عنوان الرسائل محمود درويش سميح القاسم، كذلك رسائل "إخوان الصفا "الّتي تحاول إصلاح الأوضاع السائدة وزرع بذور الخير والنجاة، تميزت رسائل محمود درويش وسميح القاسم بالطابع الإبداعي والشعري الّذي بين إبداع الشاعرين في مجال النثر.[2].

من رسائل العصر الحديث ما دار بين غسان الكنفاني وغادة السمان حيث كان الكنفاني يحب غادة ويطرز لها الرسائل الكثيرة جمعتها غادة ونشرتها في وقت لاحق،

(1) أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، المؤسسة الحديث للكتاب، طرابلس، لبنان، 2005، ص109.

(2) نزيه زاعر، أدب الرسائل في العصر الحديث، مراسلات محمود درويش وسميح القاسم أنموذجا، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة خيضر، بسكرة، 2009.

مكتفية بالرسائل الّتي أرسلها ولم تنشر قصائدها لغسان، وقد أثارت ضجة كبيرة عام 1993، وتعد الرسائل الّتي أرسلها غسان كنفاني إلى "غادة سمان "امتداد لرسائله الوجدانية، كتب غسان كنفاني خواطر وجدانية أوراق خاصة في جريدة "المحرر "أوّل ما كان يعلنه هذه العلاقة لأصدقائه وزملائه، فتنشر غادة حقائق تتصل بالمسارات الوجدانية الخاصة للكاتب "غسان "المناضل والفدائي فهو أقرب إلى أبطال الأساطير[1] حيث يقول:"لا أستطيع الادعاء أنّ غسان كان أقرب رجال على قلبي كامرأة وكي لا أخون حقيقتي الداخلية مع آخرين سيأتي الاعتراف بهم بعد الموت"، غسان كان يرسل لغادة ويخبرها بألمه ومعاناته وعلى أنّه مرهق وأن صورته أمامه فيقول:"بدأت معك ويبدو لي أنني سأنتهي معك"، فيصرح بمشاعر حبه لها قائلا:"إنني أحبك أيتها الشقية، كما لم أعرف الحب في حياتي ولا أذكر في حياتي سعادة توازي تلك الّتي غسلتني من غبار ثلاثين سنة"[2]ويلح على أن يراها باستمرار، ومن أشهر الرسائل الّتي كتبت في هذا العصر المرسلة إلى الكاتبة مي زيادة إحدى دعائم هذه النهضة العربيّة الحديثة المساهمة في تحرير المرأة العربية، اسمها الحقيقي مي أبصرت ماري في مدينة الناصرة في فلسطين في 11شباط 1886أبوها لبناني من قرية كسروان علم في الناصرة فترة فتعرف على أمها نزهة محمد ولها أخ متوفي في الرابعة من عمره، نشأت في هذا المكان ثم واصلت دراستها في معهد عين طوره للبنات سنة 1899في لبنان بنى لها الكوخ الأخضر والّذي بناه فارس مشرف وجعله منتدى ثقافيا مصغرا، ففكرت بإنشاء صالون لها في القاهرة ونشرت باكورة أعمالها (أزاهر حلم).[3]

---

(1) عبد اللطيف الأرناؤوط، تأملات في رسائل الأدباء، مكتبة الأسد، الهيئة السورية للكتاب، ط1، 2012، ص218.

(2) المرجع نفسه، ص229.

(3) جميل جبر، قصة حب أعزب من الخيال بين مي وجبران، دار مندر، ط1، 1122ه-2001م، ص09-15.

لقد عرف العرب الصالونات الأدبيّة والندوات النسائية منذ عهود قديمة في العصر الحديث، فكان من أشهر الصالونات صالون مي زيادة الّتي بدأت في استقبال رواد كلّ منتداها كلّ مساء ثلاثاء عام 1913، وكانت تختلف عن صاحبات الصالونات في أنّها غير متزوجة وصالونها الوحيد الّذي تستقبل فيه الرجال والنساء، امتد نشاطهم فيه لمدة عشرين عاما[1]، فكان لصالون مي زيادة الثقافي أثر واضح في إغناء الساحة برصيد ترسلي معتبر، حيث كان رواده من أعلام الفكر والفلسفة والسياسة والفن وكثر المعجبون بها فراسلوها وراسلتهم، وهذا ما أصبح ما يسمى بأدب المراسلات كانت المراسلات متنوعة بحسب دافع مراسلتها مع أعلام عصرها أمثال محمود عباس العقاد، مصطفى صادق الرافعي، جبران خليل جبران، يعقوب صروف، أحمد لطفي سيد، كانت هناك مراسلات اجتماعية وعاطفية، حتى أثارت قضايا اجتماعية تخص الحب والزواج بادلتها مع كبار الأدباء أمثال عباس محمود العقاد، الأديبة مي انطلقت بالأدب النسوي لتوازي الأدب الرجالي محاولة منها أن ترتقي بأدبها إلى أعلى المراتب، تميزت بصدق في أسلوبها لكونها تعبر عن عواطفها وأحاسيسها وضعفها، من نماذج الرسائل الّتي كتبتها مي:"أزاهير علم، سوائح الفتاة، بين الجزر والمد، الصحائف" :كانت بمثابة رسائل إخوانية ورسائل ذات أمور ذاتية[2]، وذات شؤون ثقافية وحتى تخص الرسائل العاطفية، راسلت مي زيادة جبران خليل جبران عندما لمع اسمه واطلعت على كتاباته وإنتاجه الأدبي في 29آذار 1912، بفضل جهده وعطاء الله في الأدب والرسم أصبح جبران قبلة أنظار أدباء المهجر فالتفوا حوله وأسس معهم الرابطة القلمية سنة 1920"لا يزال جبران حتى بعد رحيله شغل الناس بأدبه وفنه كما كان يشغلهم في حضوره، فالآداب العربيّة لم تعرف أديبا كان له اثر

(1) ينظر: سهام عبد الوهاب قريج، المرأة العربيّة والإبداع الشعري، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، 2009، ص126.

(2) ينظر: غريد الشيخ، مي زيادة أدبية السوق والحنين، ص37.

جبران، إذ أنّه فاصل تاريخي حاسم كما يقول" :جميل جبر "بين التقليد والتجديد انطلى بوجوده عهد وبدأ عهد، جبران عما وعرفه الفاخوري:"عبقرية خالدة تخطت حدود المكان والزمان، وكان لها تحت كلّ كوكب ملكة لغة ولسان".[1]

وقع الكثير من الأدباء في حب مي زيادة، وكتبوا لها أروع وأجمل القصائد وكان من بينهم جبران خليل جبران، كان يتبادل معها الرسائل، حيث أصبحت هذه الرسائل تحمل في طياتها مساجلات فكرية وروحية ألفت بين قلبين وروحين، فتعد الرسائل المتبادلة بين "جبران خليل جبران ومي زيادة "من النصوص الإبداعية في فن الرسالة الرومانسية، بدأت المراسلة بينهما من خلال إعجابها بمقالاته ومراسلاته هذا الحب ليس غريب عن التراث العربي، فهو الحب العذري الّذي يقوم على الحرمان والعفة والتلذذ بالعذاب الّذي يسبب الفراق والبعد، كتب لها جبران الرسائل وسمها بالشعلة الزرقاء، تلك الرسائل الّتي بعث بها جبران من المهجر إلى سيدة الأدب في المشرق العربي مي زيادة، كان جبران في الولايات المتحدة الأمريكية، ومي زيادة في مصر فاختصرت الرسائل بينهما وألفت بين قلبين وقد بلغ ما تم جمعه في كتاب الشعلة الزرقاء، سبعة وثلاثون رسالة، ارتقت من الإعجاب في البداية ثم انتهت بالحب في النهاية، وقد وسمت هذه العلاقة بالحب العذري والحب الصوفي والسامي والحب السماوي، هذه الرسائل يكن فيها لمي التقدير والاحترام والتودد والحب، صورت رسائل الشعلة الزرقاء أدب مي زيادة وثقافتها وجمالها الروحي فأصبحت بفضل جبران خليل جبران رمزا للمرأة العربيّة الطامحة إلى التطور والتجديد بعيدا عن معالم التهميش والحجر الّذي يمارس عليها باسم الأعراف والتقاليد، وأشاد جبران بعبقريتها وإنسانيتها وعطائها وإنتاجها الأدبي، مي زيادة امرأة حرة شرقية تقيم بالعادات والتقاليد والواجب وزنا، وإن تمردت أو دعت إلى تحرير

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل، ط1، بيروت، 1986، ص223.

المرأة، ولكن في أطر محددة دون أن تتخلص من ثوب الحياء وعزة النفس هذا ما عبر عنه جبران حينما انقطعت الرسائل المتبادلة بينهما لشهور قائلا:"قد فكرت في تلك الشهور الخرساء الّتي مرت بدون خطاب ولا جواب ولكنه لم يخطر على بالي كونك شريرة"[1]، صلته بمي كانت من أبرز علاقات حبه، لأنّها جمعت زهاء عشرين عاما لم يلتقيا، هو في مغارب الأرض وهي في مشارقها، رسائله كانت وليدة فكره وشعوره.

رسائله لم تقتصر على حب فقط، لقد تطرقت إلى قضايا سياسية واجتماعية وثقافية، ومن بين الرسائل الّتي يبرز حبه لمي فيقول:"إنك تولدين فيّ الكثير من اللذة والعذاب وهذا سر حبي لك"، أعطى س ر تعلقه لمي مستخدما فقط ستة كلمات، أيضا كان جبران يعلن على حبه بأسلوب ضبابي:"أنت تحبين في وأنا أحب فيك، أنت تعلمين ذلك وأنا أعلم ذلك"، أمّا بالنسبة لمي فبعثت له سلسلة من الرسائل التزمت فيها محراب المحافظة والوقار، وعدم البوح له والتصريح بمشاعرها مباشرة قائلة:"جبران ما معنى هذا الّذي أكتبه إني لا أعرف ماذا أعني ولكني أعرف أنك محبوبي هذا الّذي أكتبه كيف أجسر على الإفضاء إليك بهذا وكيف تفرط فيه؟" من خلال هذه الرسالة معلنة عن حبها إعلان اختلطت فيه معالم العواطف بين الخجل والجرأة بوصفها المرأة الشرقية المحافظة، وحتى في اعترافها له تحتمي بالخجل والكبرياء وهذا ما نجده في قولها:"الحمد لله أنني أكتبه على الورق ولا أتلفظ به"، وقد أفلج جبران في دفع مي للتعبير عما يختلج في نفسها من عواطف:"تقولين لي أنك تخافين الحب لما تخافين يا صغيرتي؟ أتخافين نور الشمس؟ لماذا يا ترى تخافين الحب؟ أنا أعلم أنّ القليل في الحب لا يرضيك لم أعلم أنّ قليل من الحب لا يرضيني"، من خلال هذه الرسالة تبين على أنّ مي امرأة حالمة تمجد العواطف، وعلى رغم حبها لجبران إلا أنّها امرأة محافظة تخشى الحب، وتركيزنا على هذه الرسائل الّتي تجمع بين

(1) مجلة دراسات، المجلد 10، العدد 01، جانفي 2021، ص60-61.

الأديبة مي زيادة وجبران خليل جبران حيث أنّها تمثل من أجمل وأروع الرسائل في العصر الحديث.

أيضا من بين الأدباء وأعمدة العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي الّذي كانت له صلة بمراسلة مي مصطفى، سوري الأصل، مصري المولد، ولد في يناير 1880 في بهتيم من قرن المحافظة القيلولة، درس الابتدائية في دمنهور، متقن باللغة الفرنسية، لقد خلف الرافعي نتاج الأدبي مختلف الألوان فكتب في الشعر والنثر الأدبي ومن أهم النتاجات الأدبيّة الّتي كتبها ضمن فن الترسل بخصوص الّتي تحتوي على الرسائل الموجهة للكاتبة مي زيادة:[1] حديث القمر، رسائل الأحزان، في فلسفة الحب والجمال، السحاب الأحمر، أوراق الورد، حديث القمر[2]، صدر هذا الكتاب عام 1912 في رحلة الرافع إلى لبنان حين التقى بالآنسة مي زيادة، فجعل الكاتبة هي محور حديثه وأنها شخصية حقيقية إلتقاها في جبل لبنان وهي شاعرة ألهمته بحديثها، نظم كتابه في تسعة فصول يخاطب في قلب الشاعر، الكتاب الثاني المتمثل في رسائل الأحزان، يحتوي هذا الكتاب على خمس رسائل كتبها الرافعي إلى مي تحمل مشاعره وإحساسه[3]، مي بالنسبة له ليست كباقي النساء وقد بلغ أربعين وهي شابة وشاعرة مثقفة تتلظى في مجلسها مجموعة من الأدباء والمثقفين، بدأ في كتابة رسائل الأحزان من يناير 1924، وانتهى بها 17فبراير 1921وهي مدة قصيرة تدل على الحال الاندفاعية الّتي كان عليها وعلى صرامة العلاقة بينه وبينها حتى أصبح يلقبها بفلانة، كان غاضبا منها حتى عبر في خاتمة كتابه:"فقال أيها الرجل إذا مدحت امرأة جميلة فلا تقل ما أجملها !بل قل :ما أجمل شرها"، مي لم تكن تبادله شعور الحب، أما بالنسبة للسحاب الأحمر، كتاب يحتوي في تسعة

(1)عبد الملك بن عبد العزيز آل شيخ، النظام الفلسفي في الحب عند مصطفى صادق الرافعي،، ص652.

(2) مصطفى صادق الرافعي، حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1982، ص05.

(3) مصطفى صادق الرافعي رسائل الأحزان في فلسفة الجمال والحب،، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982، ص138.

فصول قصيرة تمثل جزء الثاني من حكاية الرافعي مع الحب الّذي سعى وراءه "رسائل الأحزان "وفي هذه الفصول غضبه على المرأة فيفرد الفصول الثلاثة الأولى ليرسم صورة الإيجابية في حديث القمر ثم يصور لؤم المرأة الّتي أودعها في رسائل الأحزان بما أشعل قلبه غضبا وحقدا عليها، فكتاب السحاب الأحمر يقوم على سبب واحد حول فلسفة البغض، وطيش الحب ولوم المرأة، وأوراق الورد بهذا الكتاب تكملة لكتابين السحاب الأحمر ورسائل الأحزان، وينتظم الكتاب ستة وأربعون رسالة أغلبها موضوعات نثرية إلى جانب عدد من المقطوعات الشعرية القليلة، حيث أنّ الكتاب لم يتضمن سوى هذه الرسائل وهما "البلاغة تتنهد والحبيبان والمصائب "على الأغلب كانت هذه الرسائل وهمية أو عبارة عن خواطر خيالية، فالرسائل الّتي كتبها لم تصل إليها عبر البريد وكان يناجيها في خلوته ويتحدث بها إلى نفسه، إلا رسالة أو رسالتين حينما أتم تأليفها بعث إليها في كتاب مطبوع بعد سبع سنين من الفراق، بعض من نماذج المرسلة لها تبرز حبه لها في أوراق الورد حيث يقول:"يا زجاجة العطر اذهبي وتعطري بمس يديها وكوني رسالة قلبي إليها".[1]

قوله أيضا:"وها أنا أصافحك فمتى آخذتك في يدها فكوني لمسة الأشواق وها أنا أضمك إلى قلبي"[2]" كلّ رسائله كانت تصب في موضوع واحد ألا وهو الحب، ينظر الرافعي إلى الحب في علاقة العاطفية بين الرجل والمرأة وفق مبدأ النفاذ إلى الروح لا التوقف عند المظهر الجسدي الحسي[3]،، والرافعي في غالب إنتاجه الأدبي المتعلق بمعنى

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، رسائلها ورسائله، مطبعة الاستقامة، ط1، 1982، ص31-35.

(2) المصدر نفسه، ص34.

(3) ينظر: تداخل الأنواع الأدبيّة في مقالات وحي القلم للرافعي، عيشة بنت إبراهيم الحسني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم القرى، 1437ه، ص28.

الحب ينتصر للروح على المادة الحب عنده يعلي من قيمة الإيمان والنفوس الخبيثة لا يمكن لها أن تحب، كلّ هذه الكتب كانت تتحدث عن علاقته المأساوية لمي زيادة.

يعتبر الأديب عباس محمود العقاد من الأدباء المعجبين بصالون مي وشخصياتها حتى أنّه وقع في حبها وصرح بمشاعره لها، وكتب لها رسائل معبرا فيها عن حبه لكن ظلت تلك الرسائل من طرف واحد تختلف عن الرسائل المتبادلة من طرف مي وجبران، تعد رسائل محمود عباس العقاد وثائق أدبيّة هامة، رسائل كانت لا تخرج عن إطار الفكر والأدب، ويبوح في رسائله عن الصلة الّتي تربطه بالأهل والأصدقاء أو حتى في العمل، علاقة بينهما كانت أشبه بالعشق لا عشق المتبادل كان يغار عليها[1]،، حتى في رسائله يكن لها الاحترام ويخاطبها بالسيدة والآنسة احتراما لها، يكن لها أسمى مشاعر الود الدفين، فيقول عام 1925ذكرها في صحراء:

حياك يا مي ما غنى وما عبقا

وفاض حولك بشرا كلّ ما تشرقا

أتعلمين به؟ بل أنت عالمة

بالود في هذه الدنيا إذا صدقا

وتجيبه مي برسالة موجزة تقول فيها:

"سيدي الأستاذ العزيز:

أبكيتني بهذه القصيدة، أبكاني صوتك الحنون، شكرا[2]

نلاحظ من صيغة الرسالة أنّ "ميا "تخاطبه بالسيد الأستاذ، وتشير إلى صوته الحنون عاطفة عليه.

---

[1] عبد اللطيف الأرناؤوط، تأملات في رسائل الأدباء، مكتبة الأسد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2012، ص97.

[2] المرجع نفسه، ص121.

إنّ العقاد يواظب على حضور صالون مي كلّ ثلاثاء بانتظام، كان معجبا بشخصيتها وبصالونها، مما يذكر أنّ العقاد أرسل لمي في تلك الأيام كتابه الفصول، على غلاف كلمة إهداء إلى آنسة مي، وكان العقاد كتب فيه فصل، نشرته له قبل ذلك (جريدة الأهالي) (عام 1919عن كتاب) المواكب (لجبران خليل جبران، كشف فيه أخطاء لغوية، واتهم جبران بانحراف فطرته، وطبيعته الشاعرة وخياله السليم، وكانت هذه القسوة قد آلمت مي زيادة، فكتبت رسالة إلى العقاد تقول فيها:"قد لاحظت قسوتك على جبران، وإن كنت أوافقك على بعض ما قلت، وأعارضك في البعض الآخر، ولا تتسع هذه الرسالة لأن قول لك على ما أوافقك عليه وما أعارضك فيه، وأترك ذلك لفرصة أخرى ..وإلى لقاء قريب (مي)"، هكذا كانت الرسائل المتبادلة بين مي والعقاد، فلم تكن له الحب ولا بادلته به، مر فن الترسل بمرحلة تطور ملحوظة تخلص فيها تدريجيا من قيود السجع والقوالب الحاضرة، والسبب في ذلك أنّ النهضة أثرت على تفكير الناس وغيرت طريقة حياتهم، وهذا انعكس على إنتاجهم الأدبي.

هد هذا العصر طفرة هائلة من الرسائل الأدبيّة، حيث لمعت في سماء هذا الفن أسماء عديدة نذكر منها :مي زيادة، جبران خليل جبران، الرافعي، كانت بينهما رسائل أدبية رائعة، كان هناك أيضا مراسلات جميلة بين شعراء هذا العصر)سميح القاسم، ونزار قباني(، حيث المراسلات في هذا العصر شهدت تنوع في الأشكال والموضوعات ما بين الرسائل الوجدانية والدينية والسياسية.

الفصل الثاني

بنية الرسائل في "الشعلة الزرقاء" لجبران خليل جبران و"أوراق الورد" لمصطفى صادق الرافعي

أولا: بنية الرسالة في "الشعلة الزرقاء" لجبران خليل جبران

1- التعريف بالمدونة

2- بنية المقدمات

3-بنية المضامين

4- بنية الأساليب

5- بنية النهايات "الخواتيم"

ثانيا: بنية الرسالة في "أوراق الورد "لمصطفى صادق الرافعي

1- التعريف بالمدونة

2- بنية المقدمات (الاستهلال)

3- بنية المضامين

4- بنية الأساليب

5- بنية النهايات (الخواتيم)

ثالثا :موازنة بين الأنموذجين

أولا: بنية الرسالة في" الشعلة الزرقاء " لجبران خليل جبران

1- التعريف بالمدونة:

الشعلة الزرقاء مجموعة من الرسائل الرومانسية كان جبران قد بعث بها إلى" مي زيادة "ما بين سنة 1914 وسنة1931 ، وهي تعد من أهم الوثائق التاريخية الّتي حملت في طياتها تفاصيل قصة حب عرضها تاريخ الأدب الحديث، وعدد هذ الرسائل سبعة وثلاثون رسالة مؤرخة، تعبر عن تلك العلاقة العاطفية والإنسانية.

الّتي زادت في اتقاد شعلة الفكر والإبداع في حياة هذين الكاتبين وأسهمت في الإرتقاء بالذوق الأدبي والفني، وأن تشير إلى أنّ هذا المؤلف يعد ثاني تجربة خاضها كلا من المؤلفين "سهيل بشروني "و"سلمى الحفار الكزبري"، ومن بعدهم الدكتور" جميل جبر "في كتابه "رسائل جبران"، اختلف مضمون هذه الرسائل باختلاف المناسبات الفكرية، لكنها في مجموعها ضمت مساجلات فكرية وروحية وآراء نقدية، أحب جبران مي المرأة الحلوة الذكية على طريقته هو وكان أكثر ما أحبه فيها عقلها النير الّذي تجلى في مقالاتها وكتبها فأعرب عن تقديره لمؤلفاتها وإعجابه بذوقها وثقافتها، في بعض هذه الرسائل كما أحب حبها له، ولقد صورت رسائل الشعلة الزرقاء أدب مي وثقافتها وجمالها الروحي، فأصبحت بفضل جبران رمز للمرأة العربيّة الطامحة إلى التطور والتجديد بعيدا عن معالم التهميش والحجر الّذي يمارس عليها باسم الأعراف والتقاليد والدين، وصفها جبران على غير ما تحمله المرأة العادية من صفات وجمال، بل أبدع في إشادة بعبقريتها وإبداعها في إنتاجها الأدبي[1]، وأول ما يطرأ على زمن فارق الشعلة الزرقاء دلالة هذا العنوان "فلا شيء كالعنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النّص ودراسته[2]

---

[1] نجلاء برهمي، صورة مي زيادة عند جبران خليل جبران، مجلة دراسات، المجلد 10، العدد 15، 2021، ص65.

[2] جميل حمداوي، سيموطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة الكويتية، العدد 3، مج 25، 1997، ص101.

العنوان متكون من لفظتين، الشعلة كلمة تحيل على تلك الدفقة الشعورية الّتي تبهج وتضيء ما يلم بها من مشاعر نفسية، مثلما تضيء الشعلة الظلام الدامس، وكذلك كانت رسائل جبران إلى مي، حيث كانت تطوف به لحظات التراسل بين العوالم المتعة واحتواء التجربة الشعورية، الّتي أشرقت حبا أكنه جبران لمي وترجمته عبر سطور متوهجة في رسائله، أما كلمة زرقاء تدل على رومانسية جبران، الّذي نراه وظف اللون الأزرق، وهو من الألوان الطبيعية، فأنّه لا شك من لون السماء والبحر الّذي يمثل فضاء طبيعيا كبير لانعكاس هذا اللون وكأنما يقول في نفسه حبا واسعا كالسماء وعميقا كالبحر، علاقة بين المفردتين علاق منطقية، فالسماء الزرقاء الّتي تكتسي لون السواد ليلا، يصبح قمر فيها مضيئا وهاما فيها، كما تتوهج الشعلة في الظلام، إذ يحيل الظلام هنا على عذاب جبران وآلامه الّتي عاشها بسبب الاغتراب والمرض، كما تحيل الشعلة على الإشراق الّذي تبعثه الرسائل في نفس جبران المتبقية، فهذه الرسائل تخفف على جبران من آلام ما يعانيها.

2-بنية المقدمات (الاستهلال):

المقدمة في الرسالة تسمى بالمفاتحة والابتداء والاستهلال والانفتاح "أن تجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام[1] إنّ الرسائل أساليب تفتح وتختم، فلابد من مراعاة الافتتاح بالبسملة والحمدلة، أي التحميد والتشهيد والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم -والأدعية تتوسط صدور الرسائل أو تبتدئ بها ويراعي فيها منزلة المكتوب إليه.[2].

ولقد اهتم كتاب الرسائل ببناء الرسالة اهتماما شديدا، فكانت كلّ رسالة تختلف عن الأخرى لأنّها أوّل ما يطرب الأسماع وأوّل ما يرسخ يفي الأذهان، فاذا حسنت المقدمة

---

[1] أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في الأدبيات وإنشاء لغة العرب، مكتبة التجارية الكبرى، ط27، ج1، ص38.

[2] محمد يونس عبد العالي، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، الشركة المصرية للنشر، ط1، 1996، ص167.

حسن ما بعدها وجاد، وإذا ساءت ساءت الرسالة، فالمقصد من هذه الاستهلالات هي جلب انتباه وحمل المتلقي على القراءة والاستماع لهذا يقول أبو هلال عسكري:"إذا كان الابتداء حسنا بديعا، ومليحا رشيقا، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام، ولهذا المعنى يقول الله عز وجل :الم، طاس، كهيعص، جمل أكثر الابتداءات بالحمد له ولأن النفوس تشوق لثناء على الله فهو داعية الاستماع[1]

ولا تخفى أهمية هذا العنصر في فن الرسالة فهو للرسالة كالمطلع للقصيدة، على أساسه يتم استقبال المرسل إليه للرسالة رفضا أو قبولا، استحسانا أو استهجانا، وعادة تكون نهاية هذا الجزء العبارة اللفظية:"أما بعد"، وتختلف استفتاحات الرسائل يعني يختار المرسل استفتاح المناسب لمنزلة المرسل إليه، وتكون في حالات أخرى بإيراد كنية المرسل إليه أو رتبته، تنوعت المقدمات الرسائل وفقا للغرض منها وللحالة المزاجية للكاتب، فكانت بعض الرسائل تستفتح بأبيات شعرية وذلك شريطة يكون له مدلوله في الرسالة، وبعض آخر يبدأ بالثناء على المرسل له، ويعد العنوان عنصر أساسيا من عناصر الرسالة، ومن خلاله تبنى المقدمات وقد تنوعت الرسائل في وضع العنوان، ومن المقدمات أيضا الّتي خط عليها الكتاب رسائلهم هو الدخول في موضوع مباشرة دون إتيان بالمقدمات النرجسية.

الاستهلالات في رسائل جبران "شعلة الزرق "تختلف من رسالة إلى أخرى.

- **الرسالة الأولى الموسومة بـــ "نيويورك الشهور كانون الثاني:"**

"حضرة الأديبة الفاضلة:

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، كتال الصناعتين، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب العلمية، 1952، ص737.

قد فكرت بأمور كثيرة في تلك الشهور الخرساء الّتي مرت دون خطاب ولا جواب لكنه لم يخطر ببالي أنك شريرة". [1]

نلاحظ أنّ جبران يحاول أن يؤكد الصفة الأدبيّة لمراسلته، إنه يثني عليها في توصيفه لها فيلحقها بصيغة الفاضلة، فلا شك أنّ جبران يكن الاحترام لمي زيادة من خلال استعماله لكلمة حضرة فهو يعلي من قيمتها ولا ريب أنّه ينزلها منزلة رفيعة في قلبه وقارئ لمطلع هذه الرسالة مميزة بالعبارات الاستهلالية لطيفة تحمل معانٍ لطيفة لطف تلك العبارة حين اختار جبران، استفتاحا مناسبا لمي، ونلاحظ أيضا على استهلال هذه الرسالة، أنّه جاء بلغة بسيطة ولم يكن منمقا كما هي عادة جبران خليل جبران في كتاباته، حيث لا يحتاج القارئ إلى الفهم الشرح والتفسير لفهم عباراته، حيث أنّ جبران يبدأ رسالته مباشرة بالتغيير عن أحاسيسه دون أن يكون مسترسلا في الترحيب بالمتلقي، كما أنّه يريد إبلاغ ما شعر به جراء الانقطاع الّذي حل بينه وبين مي محبوبته معاتبا اياها بالشريرة حيث هجرته كلّ تلك المدة وهذا ما آلم نفسه.

- **الرسالة التاسعة الموسومة بـــ" نيويورك 9 تشرين الثاني**:"1919

"عزيزتي الآنسة مي:

أنت حاقدة عليّ، ناقمة عليّ، ولك الحق، ومعك الحق، وليس لي سوى الامتثال فهلا نسيت إنّما اقترفته وأنا بعيد".[2]

يستعين جبران في استهلال هذه الرسالة بالتكرار الفني الّذي يعكس بعدا بلاغيا يتمثل في المبالغة المتحققة في قوله" الحق الحق"، فهذا التكرار يبدل على إيلاء المؤلف أهمية كبرى لما يريد تبليغه كما يؤكد مكانة المرسل إليه الّذي دفع المرسل بتوظيف هذه المبالغة في مراسلته.

---

[1] جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، تح: سلمى حفار الكزبري، سهيل البديع البشروني، رسائل جبران خليل جبران لمي زيادة، مؤسسة نوفل، ط2، بيروت، 1987، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص53.

- **الرسالتين الموسومتين بـــ:**

"يا مي يا صديقتي -الرسالة السادسة عشر" مساء السبت آيار:"1921

"كثير ويحنو -كثيرا ويحنو، هذه الحقيقة البسيطة ظهرت لي منذ حين فانفتحت في روحي نوافذ وأبواب جديدة".[1]

يا ماري -الرسالة" الرابعة والثلاثون 30 "**أذار**:1925

"نعم قد كنت أثناء أربعة أسابيع، أما السبب فهو الحمى الإسبانية، لا أقل ولا أكثر".[2]

يستهل جبران رسالته بأسلوب النداء كأن يقول:"يا صديقي يا أمي، يا ماري" وذلك من أجل إثارة انتباه المرسل إليه منذ البداية لاسيما أنّه يراسل محبوبا وخاصة وأنه يراسل شخص ذو مكانة أدبية واجتماعية مرموقة، وشخص يريد أن يتفاعل مع رسائله ومشاعره صد التفاعل الّذي يشفيه من آلامه ومهاناته في الاغتراب.

- **الرسالة الثالثة الموسومة بـــ** 7" **شباط**:"1919

"عزيزتي الآنسة مي

لقد أعادت رسائلك إلى تفسيري ذكرى ألف ربيع وألف خريف وأوقفتني ثانية أمام تلك الأشباح الّتي كنا نبتدعها ونسيرها موكبا إثر موكب".[3]

من خلال هذه الرسالة نلمس عاطفة سامية عاطفة الود الّتي بدأت تتسرب إلى أعماق جبران فهو يحدث مي فيها كصديقة لا كأديبة، فهو يصدح في كلّ رسالة لها بإكباره لمي، وتعلقه بها، وذلك من خلال وصفه الودي الممهور بكلمة عزيزتي أو آنستي أو صديقتي:

---

(1) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص93.

(2) المصدر نفسه، ص169.

(3) المصدر نفسه، ص35.

- **الرسالة السادسة نيويورك** 11 **حزيران 1919:**

"عزيزتي الآنسة مي:

رجعت اليوم من سفرة مستطيلة إلى البرية فوجدت رسائلك الثلاث والمقال الجميل الّذي تفضلت بنشره في جريرة محروسة.[1]

استهل جبران رسالته بالعبارة التقدير لمي زيادة.

- **الرسالة السابعة والعشرون** 26 **شباط** 1924:

"نحن اليوم رهن عاصفة ثلجية مهيبة، وأنت تعلمين يا ماري أن أحب جميع العواصف خصوصا العواصف الثلجية".[2]

بدأها بالدخول المباشر في موضوع الرسالة، حيث أنّه يستهل رسالته بإفصاحه عن حبه للعواصف الثلجية وحبه المزدوج للثلج والنار من جهة وحبه لمي من جهة أخرى، توحي كلمة العواصف بالتمرد ولا يخفى على قارئ جبران ما تضمنته كتاباته بالتمرد على مثال المجتمع الشرقي، لذلك نجده يؤكد محبته للتمرد الّذي توحي به كلمة "العواصف"، كان جبران يعتمد بالشكل كبر في استهلال رسائله على المبادرة في دخول إلى الموضوع من دون المقدمات النرجسية ولها خصيصة كتابية لدى جبران في أدب الترسل خلال العصر الحديث.

- **الرسالة الثانية والثلاثين** 23 **آذار** 1925:

"يا ماري:

قد سببت لك تلك المحفظة الصغيرة القلق والانزعاج فاغفري لي، ولقد توهمت أنني أرسلتها على أحسن السبل وأسهلها، فجاءت النتيجة بالعكس، فسامحيني يا صديقتي الحلوة واكسبي أجري".[3]

---

(1) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص41.

(2) المصدر نفسه، ص125.

(3) المصدر نفسه، ص161.

نلاحظ جبران يبدأ رسائله أحيانا بتحديد اسم المرسل، بذكر اسم المرسل وهذا هو العرف السائد في المراسلات منذ القديم ولا يزال مستمرا مما يؤكد بالتزام جبران بالنمط الفني لكتابة الرسائل، فإنّنا نجده يفتتح رسائله بالتعبير في مكنوناته ومشاعره اتجاه المرسل إليه.

- **الرسالة التاسعة والعشرون** 09 **كانون الأول** 1924:

"ما أعذب صغيرتي المحبوبة تذكرني في صلاتها كلّ يوم وما أكذبها وما أكبر قلبها وما أجمل روحها".[1]

هذه المقدمة بسيطة خالية في أسلوبها من التنميق، فقد حرص جبران على إخراجها في أبهر حلة.

- **الرسالة الثانية نيويورك** 27 **كانون الثاني** 1919:

"حضرة الأديبة الفاضلة الآنسة ماري وزيادة المحترمة سلام على روحك الطيبة الجميلة، وبعد فقد استلمت اليوم أعداد المقتطف الّتي تفصلت بإرسالها إليّ فقرات مقلاتك الواحدة إثر الأخرى".[2]

تعتبر هذه الرسالة من بين الرسائل الّتي استهل بها جبران على التأريخ باليوم والشهر والسنة كبداية للرسالة وهذا العنصر المهم في الرسالة.

وفي الأخير نلاحظ أنّ جبران كان يخاطب مي بالأديبة الفاضلة إلا في الرسائل الأولى أما بقية الرسائل فنادها باسمها الشّخصي عما يدل على عمق العلاقة الّتي تربطه بها.

---

[1] جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص151.

[2] المصدر نفسه، ص31.

3- **بنية المضامين** :

بعد تتبعنا لأغلب رسائل جبران في الشعلة الزرقاء يمكننا القول أنّ هذه الرسائل تناولت العديد من المضامين والقضايا منها" :الحب، المرأة والعلم أو المرأة المثقفة، السياسة"، وتطرق أيضا إلى أغراض اخرى مثل اللوم والعتاب والتعزية والاعتذار، وسنتطرق إليها على النحو الأتي:

3-1 الحب:

تعددت مفاهيم الحب عند الفلاسفة والأدباء، فالحب هو أحد القوى الكونية العجيبة حيث يربط روح الإنسان بروح إنسان آخر، هذه الرابطة الّتي لا تستطيع أي قوى أخرى أو كلّ القوى مجتمعة أن تصنعها، إنه "سر الأسرار يعلو على الزمان والكلمات سر قدسي سر غامض شيء غير موصوف ضياء إلهي يشمل جنبات النفس فتشع خيرا وجمالا ودفء نور يشمل الكون كله مصدره النفوس العاشقة ولا تدري أنّها المصدر".[1]

يعرفه أيضا أحمد عبد الستار بأنّه "حالة نفسية تستمد معانيها من الغرائز والدوافع الحيوية في الإنسان، وقد تخلق من تلك الغرائز والدوافع مزيدا من الانفعالات تتحدد في عاطفة واحدة قوامها تعلق بالشيء المحبوب، وسرور لوجدانه وانقباض لفقدانه، ولا تزال تتطور حتى تبلغ بالمحب مراتبا يشعر فيها بدوام الشوق واللهف إلى المحبوب في حالتي حضوره أو غيابه"[2]فالحب شعور يكمن داخل روح الإنسان ويحتل كلّ حياته اليومية.

الحب من أبرز مضامين رسائل جبران خليل جبران، وللحب في حياته مكانة كبيرة فهو على غرار الشعراء العذريين العرب والرومانسيين في الغرب يؤمن بقضاء الحب وقدرته التي لا يقدر الإنسان على ردها ولا تجنبها.

---

(1) عادل صادق، معنى الحب، ص07.

(2) أحمد عبد الستار الجواري، الحب العذري نشأته وتطوره، دار الكتاب العرب، مصر، ص15.

هذا الحب الصافي لمي الّتي لم يرها ولم تره قط، فكانت الخطابات بينهما هي اللقاء، ومن أجمل رسائل الحب الّتي أرسلها جبران لمي مزينة بأجمل الكلمات والتعابير والأحاسيس الّتي تدل على شعوره بالحب اتجاهها في قوله:"أحب الثلج وأحب النار، وهما من مصدر واحد، ولكن لم يكن حبي لهما قط سوى شكل من الاستعداد لحب أقوى وأغلى وأوسع"[1]، وقوله:"أنظري يا محبوبتي العذبة كيف قادنا المزاح إلى قدس أقداس الحياة، عندما بلغت هذه الكلمة "رفيقة "ارتعش قلبي في صدري فقمت ومشيت ذهابا وإيابا في هذه الغرفة كمن يبحث عن رفيقة".

إنّ حب جبران لمي حب عظيم بل عشق يكاد يكون صوفيا، لأنّه تخطى حدود الزمان والمكان والحواس إلى عالم تتحد فيه قوة الوجود، ويقول أيضا في رسالة أخرى "تقولين لي إنك تخافين الحب، لماذا تخافين يا صغيرتي؟ أتخافين نور الشمس؟ أتخافين مد البحر؟ أتخافين طلوع الفجر؟ أتخافين مجيء الربيع؟ لما يا ترى تخافين الحب؟"[2]، ويلجأ جبران إلى البوح بحبه في قوله:"أنت تحيين فيا وأنا أحيا فيك"[3]فوصف علاقته بها بأنها أصلب وأبقى بما لا يقاس من الروابط الدموية والأخلاقية، وبعد أن أباح لها رجاها أن تطعم النار رسالته إذا لم تجد لبوحه صداه المرجو في نفسها، فلم يكن يخاطب مي بلغة العشاق المألوفة، غير أنّه عبر عن حبه بما هو أبلغ بكثير، عند حديثه عن الرابطة القائمة بينهما وصفها بـ"الرفيقة، القوية"، فالحب لدى جبران عاطفة نفسية، عنصر شفاف، وأحيانا تفاهم وأحيانا أخرى كأنه أغنية هادئة نسمعها في سكينة الليل، فلقد كانت مي بالنسبة لجبران الصديقة والحبيبة الملهمة، وشقيقة الروح، وصلة الوصل بينه وبين وطنه، وشرفه وذاته في أعمق أغوارها ومن خلال ما درسناه أيضا نلاحظ أنّه كان بينهم حب ضبابي

(1) رسالة جبران خليل جبران، نيويورك في 26 شباط 1924.

(2) رسالة جبران خليل جبران في 05 تشرين الأول 1923.

(3) المصدر نفسه.

وذلك لكثرة ما تكررت كلمة ضباب حديث جبران لما يكتنفه من غموض في الرسائل، وكلّ منهما يخشى التصريح بعواطفه اتجاه الآخر.

3-2- المرأة والعلم:

استطاعت المرأة المثقفة أن تنقذ عقلها، وتدفعه للتفكير فكانت القراءة خير وسيلة لها، وهي من عملت على إنتاج معرفة أو فكر حياة، أو عمل تفيد به البشرية من خلال ما قرأته أو تعلمته.

يمكن أيضا تعريفها بأنّها المرأة المتعلمة صاحبة الطموح وكذلك المبدعة في شتى المجالات، كالآداب والعلوم والفنون، "فالمرأة المثقفة لا تكتفي بترديد وتبني ما أنتجته العقول السابقة، ولا تقف عند حد التقيد بتاريخ الفكر الإنساني، خصوصا ما أنتجته الحضارة من نظريات في مختلف المجالات، فهي مرآة متحررة فكريا من عقد التأريخ والّتي بإمكانها أن تفكر في منطق الاستقلال والإبداع لا التقليد والاتباع، فهي لا تشارك في عملية الإبداع وذلك عن طريق التجاوب مع ما تحتاج إليه النهضة من مقومات".[1]

تطرق جبران في رسالته إلى هذه القضية وأعطى رمز الثقافة والتعلم والإبداع للأديبة مي فتكلم عن ذلك في رسالته وقال:"أشعر بأن حافظتك خليقة وأسمى وأبلغ وأنبل من كلّ ما جاء في المواكب، وأما قولك أنتم أهل الفن تبرزون هذه البدائع بقوى أثيرية احتفظتكم عليها ملوك الجوزاء الجوزاء ....أنت يا مي منا وفينا، بل أنت بين بنات الفن وأبنائه كالوردة بين أوراقها"[2] فالأديبة مي زيادة كالفراشة الّتي تمتص رحيق الإبداع من كلّ بساتينه، ويقول جبران أيضا على ما جاء في مقالاتها الّتي نشرت في المحروسة عن "رسوم المجنون "أكبر دليل على شعور فني عميق وفكرة خاصة دقيقة وبصيرة نفاذة ترى

---

(1) محمد أحمد عواد، السؤال الرئيسي للفلسفة العربيّة المعاصرة، الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام، أعمال الندوة الفلسفية للجمعية الفلسفية المصرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص93.

(2) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص45.

ما لا يراه الناس وقال لها:"لست بمبالغ إذا قلت بأنك أوّل صبية شرقية سكب الزيت في السراج ليملأ بيته نورا، أفليس العالم العربي بيتك وبيتي"[1]فهو هنا يثق في قدرتها الهائلة الّتي تمكنها من تنبيه الراقدين ومشجعا إياها على النهوض بهموم طارقا الوتر الحساس، جاعلا من تلك المسألة أمرا عروبيا، وهنا أيضا نلاحظ اختيار جبران التعبيرات الفصيحة وحسن الاختتام وشعور الاتحاد والتضامن الّذي يسيطر على المفردات .

3-3 **السياسة**:

من الموضوعات الّتي تخص الجانب السياسي في رسائل جبران موضوع "مراقبة البريد "من دول الأحلاف خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها وقد طبق هذا الأمر على الأمريكيتين الشمالية والجنوبية على حد سواء، وكان هذا أهم الأسباب في تأخر رسائلهما، الّذي نتج عنه انقطاع سبل المراسلات بينهما، وفي قوله "الظاهر أنّ البريد المصري قد توقف عن إصدار الرسائل من القطر، مثلما حجز الرسائل الواردة فيه"[2] فكان المغتربون يتابعون أخبار الوطن عن طريق المجلات والجرائد، استمر هذا الانقطاع حتى بعد الحرب.

وبعد عودة الاتصالات، عاود (جبران) الكتابة إلى (مي)، وعلق على انقضاء الأزمة المصرية قائلا:"أحمد الله وأشكره على انقضاء الأزمة عندكم، ولقد كنت أقرأ أخبار تلك المظاهرات فأتخيلك هائبة فأهابه، مضطربة فاضطرب".[3]

ونجده يذكر لها كيف أنّ رسالتها الّتي جاءته بعد انقضاء الحرب، قد أعادت إليه ذكرى ألف ربيع وألف خريف، وأوقفته أمام تلك الأشباح الّتي كانا يبتدعانها ويسيرانها موكبا إثر موكب، فيقول "تلك الأشباح الّتي ما ثار البركان في أوربا حتى اتروت محتجبة

(1) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص70.

(2) المصدر نفسه، 1919.

(3) المصدر نفسه، ص46.

بالسكوت، وما أعمق ذلك السكوت وما أطوله"[1] ويقصد بالبركان هنا الحرب العالمية وما نتج عنه من ضحايا وخراب، ونلاحظه هنا كيف مزج السياسة والأدب بطريقة فريدة من نوعها.

وما يميز هذه الرسالة بالذات السلاسة والسهولة وعمق التعبير، وأيضا جبران الأديب كانت له نشاطاته ومواقفه من الأحداث السياسية الحاصلة آنذاك.

3-4- **التعزية**:

وتضمنت رسائل جبران غرض التعزية وقد عرفها ابن منظور من الفعل "عزا" وهو "عزا :العزاء :الصبر عن كلّ ما فقدت، وقيل :حسنه، عزي يعزى، ممدود، فهو عز، ويقال :إنه لعزي صبور إذا كان حسن العزاء على المصائب، وعزاء تعزية، على الحذف والعوض، فتعزى".[2]...

ومنه فالتعزية بمفهوم عام هي الصبر على فقدان شيء خصوصا في مجال الموت، فـ"المكاتبة في التعزية بالأحداث العارضة في هذه الدنيا واسعة المجال لما تتصفه من الإرشاد إلى الصبر والتسليم إلى الله جلت قدرته وتسليم المعزي عما يسلمه بمشاركة السابقين فيه، ووعده بحسن العوض في الجزاء عنه إلى غير ذلك".[3]"...

وفي رسالة جبران 10 كانون الأول 1929 قدم فيها واجب العزاء لمي زيادة في وفاة والدها الّذي انتقل إلى الرفيق الأعلى، يدعوها للصبر على ما أصابها، لأنّ الله سيحفظها ويباركها فيقول:"عرفت اليوم أنّ والدك قد ذهب إلى ما وراء الأفق الذهبي وأنه

---

(1) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص35.

(2) ابن منظور، لسان العرب، م10، مادة عزا، ص141.

(3) الشيخ ابن العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب السلطانية، ب ط، 1916، الجزء 09، ص80.

قد بلغ المحجة الّتي يقصدها الناس كلهم، فماذا يا ترى أقول لك؟"[1]واستكمل كلامه بمحاولة مواساتها وإخراجها من حالة الحزن الّتي تعيشها فيقول:"وفي قلبي الحنين إلى ضم يدك بيدي صامتا شاعرا بكل ما يغمر روحك الحلوة على قدر ما يستطيع القريب الغريب أن يشعر بما تشعرين"[2]فهنا حملت رسالة صدق العاطفة وأبرزت تمسك جبران بمي ومساندته لها وحبه الكبير لهاته الفراشة الشرقية.

3-5- **الاعتذار**:

يعد الاعتذار من المكاتبات الّتي أخذت مكانة هامة في الترسل الإخواني ضمن الرسائل الإخوانية حيث تعتبر هذه الرسائل نموذجا لفن نثري واقٍ، وفي هذا يقول أحمد الشايب:"فهي أدخل في الأدب، وأقبل للتخييل، وللصور البيانية والصنعة البديعية، تحتمل الاقتباس من المنثور والمنظوم، وتنافس الشعر في جل أغراضه"[3] فالاعتذار يعد آية من آيات الوفاء والصداقة والمودة بين المتراسلين وفي هذا اللون من الرسائل يعتذر منه واستدرار عطفه وصحبته وعقوه[4]، حيث يحاول الكاتب أن يعتذر من المخاطب يسبب تقصير آتي منه أو خطأ ارتكبه، فحاول استعطافه بمدحه والثناء عليه وتعدد محاسنه عليه، ويحصل هذا الاعتذار نتيجة تأخر في الرد عن مر المراسلة أو تخلف عن موعدا أو الرجوع عن وعد، ومن رسائل الاعتذار جبران لمي زيادة قائلا:"أنا وحدي المسيء قد أسأت في سكوتي وفي قنوطي لذلك أستعطفك أن تغفري ما فرط مني وتسامحينني"[5]في رسالته يعتذر لمي عن تدخله في خصوصيتها لذلك كانت مي غاضبة منه فهو يسترسل

---

(1) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص173.

(2) المصدر نفسه، ص173.

(3) أحمد الشايب، الأسلوب، المكتبة المصرية، القاهرة، ط2، 1991، ص111.

(4) فايز عبد البنى قسي، أدب الرسائل في الأندلس، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1979، ص102.

(5) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص79.

في بداية رسالته طالبا عفوها ويطلب منها أن تسامحه ويعتذر بطريقة سلسلة وبعبارة قوية يظهر فيها براءته من كلّ ذنب.

4- بنية الأساليب :

4-1- اللغة:

جاءت لغة جبران في رسائله لغة سهلة وبسيطة مألوفة قريبة من الحياة، وتلك اللغة تسهل على القارئ فهمها، وعلى الناقد دراستها، لغة رومانسية راقية بواسطتها يستطيع أن يعبر عن ما تختلج في نفسه بألفاظ، فتظهر اللمسة الشعرية في لغته بوضوح كبير لاسيما أنّه يزاوج بين الجودة والمضمون، وتعطي هذه اللغة الشعرية المبثوثة في ثنايا الرسائل الجبرانية متعة للقارئ حتى يحس نفسه مندمجا في تفاصيل التجربة الشعورية للمؤلف، لغته واضحة وبعيدة عن التعقيد والغموض فأحسن التعامل معها فلم يتكلف أو يتصنع وإنّما يستخدم ألفاظا موحية وملائمة، وقد يعود ذلك إلى عاطفته الصادقة وانفعالاته ومشاعره، فبدأت لغة خطابه في رسائله تأخذ منحى المكاشفة بدون التكليف، وكلّ الألفاظ المستخدمة تصب في باب التودد والتقدير والحب لمي، يتلاعب باللغة في بث أحاسيسه، رسائله تبهرك بالمعاني الرومانسية ويستخدم عبارات أقوى وأجمل، أخاذة ببلاغة التشابه وحسن اختيارها وهذا يرجع إلى التغني بالطبيعة بوصفها الملاذ الوحيد من مادة الحياة، فهذا ليس غريبا عنه لأنّه ترعرع وعاش في الطبيعة اللبنانية، فكانت منبع تأمله فاصطبغت رسائله بالرومانسية الّتي دفعته إلى النزعة التأملية فعبر عن مشاعره يصور الطبيعة، وأحيا جبران الطبيعة فجعلها ذات شعور وإدراك استطاع بخياله أن يستنطقها معبرا بلسانها عن الحب والجمال، فهي الملاذ الوحيد للإنسان من الحزن والألم والظلم وهذا ما أضفى جمالية على لغته، مجمل ألفاظه تشكل معجما لغويا لا يستهان به، فقد استغله استغلالا مما تكتسب هذه المفردات دلالات واضحة، هذه دلالات جديدة تجعل المتلقي يدرك أنّ جبران استخدم كلمات مناسبة في رسائله الّتي تنقل أحاسيسه في لحظة

كتابة الرسائل، من بينها مفردات تندرج تحت حقل الطبيعة، مصدر استلهام الأدباء الرومانسيين الّذي يعد جبران من أبرزهم، وفيما يلي نماذج من الحقل الطبيعي في الرسائل.

- (السحاب، السماء، النجوم، شجرة، الأغصان، واد، الحجارة، النهر، الظلام، النور، العسل، الوردة، وكر الأرنب، السهل، الجبال، الضباب، الأشجار، الجبال، الأودية، الصخور، البادية، الأمواج، نور الشمس).

تبين من خلال هذه الرسائل حضورا مكثفا لحقل الطبيعة حيث لا تكاد رسالة واحدة تخلو منه، إذ تعد الطبيعة عنصرا من العناصر الأساسية المكونة لفن الترسل عند جبران، الطبيعة الملجأ والمأوى الوحيد عنده في العالم الواقعي ومثلت من ناحية أخرى تياره الفكري والفني والتيار الرومانسي، استخدمه للطبيعة دلالة على شاعرية جبران، وأيضا اعتبر الحقل الأدبي من الأكثر الحقول حضورا في هذه المدونة الترسلية سيما في الرسائل الفكرة، فالحديث عن الحكمة يلزم استحضار مفردات لها علاقة بموضوع الرسالة كون الطابع الأدبي يغلب على معظم رسائله، ومن نماذج هذا الحقل فيما يلي) :الحكمة، العقيدة، منشورة، مقالة، خيالية، اللغة، البيان، المراسلات، التعابير القديمة، الفكر)، ومن الحقل اللغوي الّذي يكشف عن خبايا النفسية وشعورية الّتي عاشها في بلاد بالمهجر وهو مغترب فتواجد ألفاظ الغربة في رسائله تندرج ضمن الحقل الغربة) الغربة، الوحدة، الكآبة، المتوحش، الغريب(، وقد وردت أكثر من عشرين لفظة في رسائله ترتبط بتجارب الكاتب الّتي تعلق بالذات الإنسانية، اغترابه سبب له معاناته وسبب شقائه، ومن بين هذه الألفاظ (الألم، الحزن، الوحشة، التفاهم، الحقد، النقم، الميول، الطمأنينة).

لكن مثلت الطبيعة محورا أساسيا في المعجم اللغوي عند جبران حيث تعد مظاهر الطبيعة عناصر أساسية قامت عليها تجربته الشعورية.

4-2- **الأسلوب**:

إذا كان الأسلوب هو الطريقة الّتي يعتمد عليها الكاتب في إنشاء رسائله، فإنّ الأسلوب يعد" وجه "الكاتب وعموده، فاتسم أسلوب جبران بالبساطة والوضوح، فقد كان جبران لا يكتفي بالكتابة فحسب، وإنّما يسرح في ملكوت الروح والخيال إلى ما بعد التقاليد إلى ما بعد الحياة، فامتاز أسلوبه بالقوة والتمرد على القيود العقائدية والتقاليد والدعوة إلى الحرية ورفض الموروث، اتبع جبران عدة أساليب في رسائله للتعبير عن فكره من بين هذه الأساليب المستخدمة :أسلوب التقابل والتنافر والتضاد، أسلوبه مباشر في إيصال المعنى، أسلوبه يتراوح بين التصريح والتلميح فيعتمد على عناصر الطبيعة لتشخيص أفكاره ومعانيه، والمتأمل في رسائله يلاحظ لجوءه إلى استخدام أسلوب التضاد والتقابل والتنافر ليضفي به حركة ديناميكية على الرسائل، ثم توليد صورة مفعمة بالحيوية والجمال، ونتيجة للصراع النفسي الداخلي وتجربة الكاتب النفسية، اصطبغ النّص بكلمات المتضادة حيث اصطبغ بصيغة العصر الحديث المليء بعدم التوازن والمتناقضات والانسجام مثال ذلك قوله في رسالته الموسومة 9 : تشرين:1919 "فالجرائم لا تكون إلا في موضع الإدراك والمعرفة، إنّ الجريمة نفسها عقاب المجرمين، وإن أكثر مصائب الناس في ما أسند إليهم من الأعمال"[1]قابل جبران كلمات متضادة ومتناقضة حيث قال أنّ الجريمة نفسها العقاب وهنا تكلم عن حبه لمي وربطه بالجريمة والعقاب في الوقت نفسه ومصيبة أصيب بها، ولكنه اعترف بهذه الجريمة وادرك العواقب الّتي تحملها، ومن الكلمات المتضادة الّتي وردت بكثرة في رسائله نجد :(المهد ≠الملحد، القوي ≠الضعيف، الحياة ≠الموت، اعتقد ≠أعلم، تأمر ≠لا تأمر، الماضي ≠ الحاضر /المستقبل، تعلو ≠تهبط، الخفية ≠الظاهرة).

[1] جبران خليل جبران، المصدر السابق، ص53.

كلّ هذه الكلمات وتناقضها تعبر عن نفسيته الحائرة وتعكس ما وجهه من معاناته بسبب الحب والاغتراب لكن على رغم من وجود هذا التضاد إلا أنّه أنتج نصا متناسقا ومنسجما الّذي عد ميزة تميز بها عن أدباء المهجر وذو توجه رومانسي، حيث عد هذا الأسلوب من ملامح الرومانسية عند جبران، فإنّ جبران زاوج بين الخبري لمعالجة أفكاره الّتي تختلجه والأسلوب الإنشائي بضروبه المختلفة من نداء واستفهام، ومن الواضح أنّ الأسلوب الإنشائي قد طغى على كتاب جبران وتلك خاصية بارزة في النثر عموما، قد جعل جبران الأسلوب الإنشائي عمود رسائله لأنّه الأقوى في إحداث الأثر النفسي، وعد الاستفهام والنداء من أبرز التراكيب الإنشاـــئية المستخدمة في رسائله، حيث ربط الأسلوب الإنشائي بحالات وجدانية ونفسية وما تختلج به نفسه، كما ارتبط برؤية فكره ونظرية للحياة، أمّا بالنسبة للنداء بين مدى علاقة جبران وصلته الوثيقة بمى) المنادى (لتكون لغته تعبر بالصدق عن أحاسيسه ومشاعره، وظف جبران جملا استفهامية تسع عشرة مرة، وظف هذه الجمل تعبيرا عن أفكاره ومشاعره، مستخدما الأدوات الاستفهامية :من، هل.

ومن بين هذه الجمل الإستفهامية: "من ذا الّذي يستطيع نفيه بتات من بين أبناء الوطن الوحد؟ ...فهلا ولو ساعة واحدة؟ ...هل بإمكان الضعيف والصغير فينا أن يؤثر على القوي العظيم؟"[1]عكست هذه الاستفهامات حيرة جبران وتطلعه إلى البحث عن الحقيقة محاولا التغلغل في أعماقها، ويقول أيضا:"أي متى تنفتح الأبواب الدهرية؟".[2]

أي متى تنفتح الأبواب الدهرية ويضمحل الضباب؟"، وهذا الصراع يعكس المشاعر والرغبات جبران خليل جبران طرح تساؤلات على مي لأنّه متأكد على أنّ حبيبته مي من تحمل له الحقيقة وتلبي له احتياجاته النفسية، وظف النداء وغرضه من وراءه هو محاولة

---

[1] جبران خليل جبران، المصدر السابق، ص50-51.

[2] المصدر نفسه، ص51-57.

المنادى)جبران (نقل أحاسيسه والتذكير بالمعناة الّتي يعانيها وهو بعيد عن أهله وأحبابه كأن يقول:"في هذه العاطفة يا مي غصات أليمة وفي هذا التفاهم يا مي أغنية عميقة هادئة ..وهي هذه الرابطة يا أمي ...استعطفك يا صديقي أن تكتبي إلي ...أي متى يا ترى تنفتح الأبواب الدهرية؟

وقد وظف أسلوب التلميح والتصريح كسمة أسلوبية عما يريد قوله"لكن الصبية اللبنانية الّتي تسمع ما وراء الأصوات سترى في الضباب الصور والأشباح"[1]فهو يقصد الصبية اللبنانية محبوبته مي زيادة يلاطفها بينما شيئا من الغزل الّذي عد تلميحا ثم مدحها لقدرتها على تلقي هذه عبارات التلميحية أعطت بعدا جماليا على رسالته، ويقول ملمحا في موضع آخر:"وماذا ينفع الإنسان إذا ربح استحسان العالم وحسر استحسان مي؟"[2]المقصود هنا جبران نفسه الّذي يلمح لمي أنّه لا قيمة لمدح العالم أجمع لكل ما يبدعه ما لم تقم مي باستحسان هذه الإبداعات أيضا، يلمح في رسالة أخرى لها أنّه الوحيد من يستطيع فهمها ويدرك أسرار ابتسامتها ويلمح أنّها تخفي أسرار وراء تلك الابتسامة وأنه غير قادر على كشف تلك الاسرار، وقد أحدث جبران بأسلوبه التعبيري وعباراته البسيطة هزة في العالم الغربي والعربي، فاندفعوا الأجيال إلى تقليد لغة جبران وأسلوبه خيالي، كما استعمله من تعابير وألفاظ جديدة، وخاصة وأنه تميز بأسلوب مباشر في إيصال المعنى ومخاطبة مي دون الغموض والتعقيد والإبهام في معاني رسائله، لأنّه كان بحاجة ماسة إلى من يسمعه ويحسه به وخاصة وهو مغترب وحيد، ويحاوره في أفكاره بصفتها كانت العنصر الملهم له.

---

[1]جبران خليل جبران، المصدر السابق، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص37.

من خلال الاطلاع على شخصية جبران يمكن القول أنّ الدعائم التي ارتكز عليها ثقافته ومعتقداته واتجاهاته الفكرية كان لها أثر في رسائله، من بينها تأثره بالثقافة الأوروبية، حيث كان متأثرا بالأدباء الرومانسيين، فهو يحمل صفات هؤلاء الأدباء، بفضل الوحدة وصولا إلى الانفراد ويستسلم للصمت، و تعتبر هذه الصفات من صفات الرومانسيين.

وعند جبران تأملات صوفية حيث ألأبرز الفضائل بالصوفية عند جبران)المحبة (عند الصوفيين بصفتهم يقدسون المحبة الإلهية الّتي تربط الإنسان بالله، ويعد جبران من أدباء المهجر المبدعين الّذين تعددت منابعه الفكرية ومرجعياتهم الفلسفية والأدبية، حيث نهل من الأدب الأوروبي والمذهب الرومانسي والاتجاه الرمزي، وكذلك من فلسفة الشرق واليونان، واستمد أفكاره من مرجعيات دينية تمثلت في الديانة المسيحية فتميزت أفكاره بقالب فلسفي ديني وهو يحمل صبغة تراثية فكرية متعددة وهذا راجع إلى ثقافته الواسعة المتشبعة بالروح الإنسانية الّتي جعلته متحررا من القيود الإيديولوجية، فتجربتنا لونتا فكرة ومزاج جبران هما تجربتنا الحب والغربة والعزلة مهدت له الطريق من أجل التعرف على أعلام الغربيين من الرومنسيين، بما لهم من التأثير الأكبر على جبران خاصة في تحدثه عن الألم والفراق.

5- بنية النهايات (الخواتيم):

الخاتمة هي آخر شيء في الرسالة وتكون في الغالب بلفظ "السلام "أو "السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته"، وتكون مسبوقة بالدعاء، كما تشتمل كثير من الرسائل التأريخ باليوم والشهر والسنة كعلامة انتهاء الرسالة وإن كانت بعض الرسائل تؤرخ في البداية ويتم التأريخ بما مضى من الشهر ويشترط في الاختتام ما يشترط في الابتداء من

جودة وحسن لأنّه آخر ما يتبقى في الأسماع[1]، وهي آخر ما يعيه السامع يرتسم في نفسه فإن كان مختار جبر ما عساه وقع فيما قبلها من التقصير وإذا كان غير مختارة كان بخلاف ذلك وربما آنست محاسن ما قبلها[2]، ولكي تكون الخاتمة قوية لابد أن يراعي فيها تلخيص ما قبلها وألا يكون فيها الإطناب التعقيد ويسمى المقطع ولها خطر لا يقل عن خطر الابتداء، فاذا كان تأثير الابتداء ينجم عن كونه أوّل ما يقع عليه بصر قارئ الرسالة فيشده إلى متابعة القراءة العكس، فإنّ الخاتمة هي آخر ما يقرؤه منها ومن هنا تؤثر في نفسه وذهنه في آخر كلّ ما تختم به الرسالة، فيلزم على المرسل إتقان ختم الرسالة ويحسن انتقاء ألفاظه، وأن يجتهد في رشاقتها ونضجها وجزالتها، فالاعتناء إذن بالخاتمة من تجريدها وتحسينها والحرص الشديد عليها لما لها من أثر في النفس وذلك من خلال اتخاذ عناصر مختلفة مثل الدعاء الّذي يرسل إلى المرسل إليه وأن يتحدى المرسل في الدعاء الألفاظ الزائفة والمعاني اللائقة وشكل المعنى وأن يوافق المخاطب ويكتفي برفع الدعاء أحيانا للمرسل إليه، ثم إثبات التوقيع الرسمي الخاص به الّذي يحمل اسمه.

وخواتيم الرسائل نجد جبران في كتابه "الشعلة الزرقاء "تختلف من رسالة إلى أخرى:

الجملة الختامية لهذه الرسالة فجاءت كما يأتي:

"ها قد انتصف الليل، فليسعد الله مساءك ويبقيك للمخلص" جبران خليل جبران[3].

---

(1) ينظر طهر توات، آداب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص381.

(2) خذير البشير، البناء والتشكيل الفني الأشكال البشرية عند محمد الشرايرة، فن الخطابة والترسل أنموذجا، المجلد 3، العدد 1، 2021، ص

(3) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص30.

على صغر حجم هذه الجملة إلا أنّها تتضمن مكاشفات عدة، فقد أشار جبران إلى الزمن المتمثل في منصف الليل، ذلك أنّ الليل أكثر الأوقات تناسبا مع البوح وتبادل العواطف مع محبوبته وكأنه يريد أن يلفت انتباهها له من شدة تعلقه بها، فلولا ذلك التعلق لما سهر الليل بأكمله يكتب لها رسالة وما يفعل ذلك إلا العاشق المتيم، يزداد شوقا لمعشوقته ليلا وتستند إلى عبارة جبران نفسه، الّذي ختم رسالته"ويبقيك للمخلص" ويقصد نفسها ولم يغفل جبران عن تبيان توجهه الأدبي في هذه الجملة الختامية، حيث لجأ إلى توظيف كلمة الليل المستوحاة من الطبيعة واستعانته بالعناصر الطبيعية خاصية من خصائص المدرسة الرومانسية الّتي يمكن عليها جبران.

- **والرسالة الموسومة بـــ** 07'**شباط** :"1919

"والسلام على روحك الجميلة ووجدانك النبيل وقلبك الكبير والله يحرسك.

المخلص خليل جبران[1]

وفي هذه الجملة الختامية يؤكد جبران مشاعره السامية اتجاه مي من خلال هذه العبارات الطامحة ودعوات الطيبة.

- **الرسالة الموسوم بـــ"**

"وإني أرجو أن يملأ العام الجديد راحتيك بالنجوم والله يحفظك يا أمي ويحرسك.

صديقك المخلص جبران خليل جبران".[2]

يختم جبران رسالته بكلمة النجوم الّتي توحي بكل ما هو سار ومبهج وما من شأنه أن يبعث نور السعادة في قلب محبوبته، فمثلا تقوم النجوم بإنارة السماء فإنّ الأخبار السارة تثير القلب وتبهج الروح وتميزت جل رسائل جبران بكتابة صفة المخلص الّتي تكس عمق مشاعر

---

[1] جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، ص38.

[2] المصدر نفسه، ص72.

جبران اتجاه مي رفيقة قلبه، فقد تكررت الخاتمة في خمس رسائل دلالة على تصالح جبران مع نفسه) ذاته (وقادر على ترجمة مشاعره والبوح بها.

- **الرسالة الموسومة بـــ 11) حزيران1919):**

"ها قد غمر المساء هذا المكتب بوشاحه فلم أعد أرى ما تخطه يدي، وألف التحية لك وألف سلام عليك والله يحفظك ويحرسك دائما.

صديقك المخلص جبران خليل جبران".[1]

جبران يختم حديثه بالتحية الّتي تختلف حسب الموقف المناسب لإنشاء الرسالة وعادة كان يعمد على عبارة سلام الله على روحك، وألف تحية لك وألف سلام عليك، هذا دلالة على أنّ الرسالة مبنية على ود متبادل.

وفيما يلي استحضار لبقية العتبات الختامية:

- "والله يحفظك يا مي ويحرسك دائما؛

المخلص جبران خليل جبران". [2]

- "أنا ذاهب إلى فراشي، وسوف أنام الليلة طويلا، وسوف أقول لك ما لم اخطه على هذه الورقة، مساء الخير يا مي، الله يحرسك؛

جبران". [3]

- "والله يحرسك ويحفظك يا مريم المحبوبة".[4]".

---

[1] جبران خليل جبران، المصدر السابق، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص150.

[3] المصدر نفسه، ص97.

[4] المصدر نفسه، ص170.

لقد تميزت عباراته الختامية بحضور الأسلوب الإنشائي الطلبي الّذي جاء بصيغة الدعاء في كلّ هذه العبارات" الله يحرسك"، "الله يحفظك"، أو النداء الممهور بكلمة" يا مي"، و"يا مريم"، بمعنى أنّه يلقبها بمريم عوضا عن مي وماري، في أسلوب عاطفي صريح للتودد.

فتكرر هذه العبارات الدعوية يعكس الجانب الديني في ثقافة جبران، فهو يقوم باستحضار من أجل العناية بمحبوبته مي.

- "والآن قربي جبهتك الحلوة كذا كذا، والله يباركك والله يحرسك يا رفيقة قلبي الحبيبة؛ جبران".[1]
- "وسأخرج في هذه الدقيقة وأمشي تحت هذه العاصفة البيضاء ولكنني لا ولن أمشي وحدي؛ جبران".[2]

حيث لم تكن تخلو خواتيم رسائله من اللباقة الأدبية والأخلاقية كما هي في المطالع الأنيقة العبارة لم يوظف التكرار الفني كما في استهلالات مقدماته إلا في رسالة واحدة، لكن حضوره كان مكثفا فذلك النموذج الوحيد على قصر حجمه إلا أنّه تضمن ثلاث نماذج تكرارية وهي" الله) "ثلاث مرات(، "قربي جبهتك) "مرتان(،)كذا (مرتنا، وهما لا شك أنّه يعكس الروح الفنية الّتي تسكن روح جبران ولغة جبران وثقافة جبران.

ونستنتج من خلال هذه الفقرات الختامية أن جبران قد استحضر الجانب الديني والأدبي من خلال توظيفه عناصر الطبيعة الّتي يمليها على نصوصه المذهب الرومانسي.

---

[1] جبران خليل جبران، المصدر السابق، ص148.

[2] المصدر نفسه، ص73.

ثانيا: بنية الرسالة في "أوراق الورد "لمصطفى صادق الرافعي

1- التعريف بالمدونة :

ذهب الرافعي إلى تسمية كتابه رسائلها ورسائله تماشيا مع فن الرسائل في رسائل الأحزان إلا أنّه عدل عن هذا العنوان إلى أوراق الورد، وقد ذكر أنّ سبب تسميته بهذا الاسم أنّ ملهمته كانت تحمل وردة ظلت تشمها وتداعبها إلى أن قالت "ما أرى الحب إلا كورق الورد في حياة ورقته وعطره وجماله، ولا أوراق الورد إلا مثله في انتثارها على أصابع من لمسها إذا جاوز مسها حد بعينه من الرفق"[1].

وتأتي مقدمة الرسائل مبينة سبب تسمية الكتاب وهو شيء مما كان بينه وبين صاحبته :يقول إنه كان في مجلسها يوما ومعها وردة فأخذت تحدثه عن الحب وتمر الحب وعن الورد وعمر الورد وكأنها أرادت أن تقول له احذر أن تجعل من الوردة أكثر من تستنشقها على بعد من دون لمسة البنات، واحذر في الحس، فقال لها :وضعتها رقيقة نادية في صدري، ولكن على معان في القلب كأشواكها، فاستضحكت وقالت :فاذا كتبت يوما معاني الأشواك فسمها "أوراق الورد "وذلك سماها[2]!، ولقد جاء هذا الكتاب تكملة لكتابين وهما رسائل الأحزان السحاب الأحمر، هذه المدونة عبارة عن مجموعة من الرسائل يفوق عددها أربعين رسالة، يصور فيها الرافعي خلجات نفسه وخواطره، صدر أوّل مرة سنة 1930، ويكون بهذا قد أتم سبع سنوات من الفراق، ويبدأ مقدمة كتابه بمقدمة بليغة يتحدث فيها عن تاريخ رسائل الحب في العربيّة بأسلوب هو أسلوب الرافعي وأحاط لمي إحاطة واسعة الاطلاع لا يعرفها غيره، وهذه المقدمة هي باب في الأدب العربي لم ينسج على منواله ولم يكتب مثله، تذكر قارتها ذلك النهج البارع الّذي نهجه الرافعي العالم المؤرخ

---

(1) مصطفى صادق، أوراق الورد، رسائلها ورسائله، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، ص21.

(2) المصدر نفسه، ص22.

في كتابة "تاريخ آداب العرب "فكان به أوّل من كتب في الأدب وآخر من كتب، هو كتاب يصور فيه الرافعي نفسه وخواطره في الحب ثم يصور فنه وبيانه في لغة الحب، ثم ..ثم لا يصور شيئا من بعد ما كان بينه وبين صاحبته على وجهه وحقيقته، إلا أن يتدبر قارئه وسيأتي ليستخلص معنى على الصبر ومعاناة في البحث والاستقرار، هو طائفة من الخواطر المنثورة في فلسفة الجمال والحب أنشأه الرافعي ليصف حالة من حالاته ويثبت تاريخا من تاريخه في فترة من العمر لم يكن يرى لنفسه من قبلها تاريخا ولا من بعد ويقول الرافعي :إنه جمع أوراق الورد رسائلها ورسائله، أما رسائله فتعم ولكن على باب من المجاز، وأما رسائلها فما أدرى أين موضعها من الكتاب؟، إنّ في أوراق الورد طائفة من رسائله إليها، ولكنها رسائل لم تذهب إليها مع البريد، بل هي من الرسائل الّتي كان يناجيها بها في خلوته، ويتحدث بها في نفسه، أو يبعث بها إلى خيالها في غفوة المنى، ويترسل بها إلى طيفها في خلوة الأحلام، إلا رسالتين أو ثلاثا مما في أوراق الورد ..فلما أتم تأليفها وعقد عقدتها بعث بها إليها في كتاب مطبوع بعد سبع سنين من تاريخ الفراق![1]

استعنت في التعريف بكتاب "أوراق الورد" بالكتاب نفسه بقلم محمد سعيد العريان، وإذا تأملنا في العنوان نجد أنّ الرافعي اختار هذا العنوان مركب من لفظتين أوراق حيث يشير لفظ أوراق إلى مجموعة من الأوراق، أوراق الأشجار، أوراق الموت، أوراق الماضي، فالورقة في أبسط مفهوم لها سرد للأحداث الواقعية والخيالية التي تجذب انتباه المتلقي أو القارئ، هكذا حاول الرافعي أن يسرد بعض الأحداث والتجارب الّتي عاشها في مجموعة رسائله الشعرية والنثرية، أوراق الورد جملة اسمية تحمل دلالتان دلالة حقيقية أنّ ألفاظ العنوان مستوحاة من الطبيعة، فأوراق الورد عناصر حيوية مكونة للطبيعة ذات

[1] سعيد عريان، حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة مصر، ط3، 1955، ص141.

بعد جمالي رومانسي، ودلالة مجازية أنّ الورق يدل على الحب والجمال وهي الدلالة الّتي تصب فيها الرسائل.

2-**بنية المقدمات (الاستهلال)**:

يستهل الرافعي رسائله بأشكال مختلفة في كتابه أوراق الورد من عنونته للرسائل، واستهلاله بأبيات شعرية تتلاءم مع مدلول الرسائل، واستخدامه للتكرار الفني وهو يسترسل في البداية مع الدخول المباشر في الموضوع، الّذي يعتبر من المقدمات الّتي خط عليها الكتاب رسائلهم.

يكتسي العنوان أهمية كبيرة في العمل الأدبي، فهو الّذي يحدد هوية النّص وتدور حوله الدلالات وتتعالق به، فهو عتبة مهمة من عتبات النص، وهو مفتاح من مفاتيحه يلج من خلاله القارئ إلى العالم النصي، لأنّه ينفتح على احتمالات وتأويلات عديدة، ويعتبر العنوان العتبة الرئيسية المهمة عند الرافعي، حرص دائما على حسن اختيار عناوين رسائله الّتي كان يكتبها فلا يكتب رسالة مهما كان نوعها، إلا وكان ينتقي لها أجمل العناوين وأقواها جذبا وتشويقا للقارئ، فكان يكتبها في شكل جمل فعلية وإسمية تستهوي المخاطب، فيجتزئ لها عناوين من المواضيع، كرسائل "زجاجة عطر، بلاغة تتنهد، قالت وقلت، رسم الحبيبة، منى يا حبيب القلب"، وفي مقاربتنا لبعض عناوين رسائله لاحظنا الاهتمام الكبير للرافعي الّذي أولاه في تشكيل تلك العناوين، الّتي تعتبر فاتحة لرسائله من حيث تنميتها وتشكيلها الفني وتناسق ألفاظها، لم تخل من جمالية اختياره لعناوين ملفتة للقارئ، محاولا أن يجعل المتلقي يقع في حيرة، فالرافعي يحسن انتقاء ألفاظه وتناسقها في عنونته للرسائل مثال ذلك:

"**زجاجة عطر**"

يتكون هذا العنوان من كلمتين تحمل في طياتها مفارقة عجيبة، فهي عبارة تحمل دلالات عديدة ومختلفة، لها علاقة بمتن الرسالة، فهذين الكلمتين مرتبطتين ببعضهما دلاليا، فهو يرسل إلى حبيبته زجاجة عطر لتكون رسول الحب، فهي زجاجة ليست كسواها ملئت عطرا لأنّها ستذهب إلى امرأة ليست كباقي النساء في الجمال.

"البلاغة تتنهد"

عنون الرافعي رسالته بهذا العنوان متلفظا بكلمة البلاغة دلالة على اللغة صورة لقلب الإنسان تصور حرقته وحنينه وشوقه، استخدامه) آه ثم آه(، قادرة أن تخرج بما في قلب الرافعي من زفرات العشق، وما عمل تلك البلاغة إلا إخراج آهات الشوق وتنهدات الحسرة، والرافعي بصفته عاشق ولهان الّذي يزيد حبا وشوقا لحبيبته وما يعانيه محاولا إخراج تلك الآلام والمعاناة بصورة التنهدات رغبة منه أن يرتاح من هذا العذاب.

"قالت وقال"

وظف الرافعي هذا العنوان داخل رسائله، وهو متكون من فعلين ماضيين يحملان دلالات عديدة، إذ يوحي بوجود حوار بين الرافعي ومي زيادة، وفعلا مضمون الرسالة يعد حوارا بينهما!، وهو ما يتطابق مع مضمون الرسالة.

"متى يا حبيب القلب"

جاء هذا العنوان بصيغة سؤال مستخدما فيه الرافعي الأداة" متى "مخاطبا بها مي، ويحيل هذا الاستفهام إلى البعد الجمالي، واختياره لهذا العنوان معبرا عن شوقه لرؤية حبيبته، منتظرا ذلك اليوم الّذي يلتقيان فيه، دلالة هذا العنوان تلخص مضمون الرسالة.

كلّ عناوين الرسائل لها علاقة وثيقة بالعنوان الرئيسي، وموضوع الرسائل، ولم يتم اختيارها اعتباطا بل هي مقصودة ومدروسة بدقة، فالعنوان بمثابة البنية الّتي تنفتح على البنيات الأخرى لتشكل لنا مجموعة من العناوين المرتبطة بمنطق ودلالة.

وظف الرافعي أيضا في بداية رسائله التكرار إذ يعد من أهم الأساليب الّتي تؤدي وظيفة تعبيرية وإيمائية، وهو نمط صوتي تتصل بالذات المبدعة من خلال استجلاء مختلف الأحاسيس والمشاعر المتراكمة في نفس المبدع[1].

من بين الرسائل الّتي احتوت على التكرار الإستهلالي في كتابه أوراق الورد "رسالة النجوى، رسالة زجاجة عطر، رسالة المتوحشة."

تحتوي رسالة زجاجة عطر على مظهر من مظاهر تكرار الكلمة وهو تكرار كلمة (عطر) في بداية رسالة عدة مرات:

"يا زجاجة العطر، اذهبي اليها، وتعطري بمس يديها، وكوني رسالة قلبي ... إنّها الحبيبة يا زجاجة العطر !وما أنت كسواك من كلّ زجاجة ما كنت سائلا وأنت سبكة عطر وهي سبكة جمال ...فحين تهوي زجاجة العطر من محب إلى حبيبة ..يا زجاجة العطر أرسلتك ...أيها العطر لقد خرجت من أزهار جميلة، وستعلم حين تسكبك هي على جسمها الفائز أنك رجعت إلى أجمل من أزهارك".[2]

فالرسالة كما يدل عليها عنوانها (زجاجة عطر) تتمركز حول الكلمة بكل ما تحمل من دلالات، فهي تثير في المتلقي كلّ معاني الجمال والدلال والإغراء، فالعطر الّذي تضعه الحبيبة قد خرج من أزهار جميلة ليصب في الأخير على جسد فاتن كجسد مي أجمل من الأزهار.

نجده أيضا يكرر التأوه بالأداة "آه "في الأسطر الثلاثة المتتابعة في رسالة النجوى إذ يقول:

آه !وأنا حين أقول :آه، أحسبها شعلة، تتلوى ذاهبة ممتدة في قلبي!

---

(1) سهيلة مفروض، التكرار ودلالته الفنية في أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي، مجلة علمية دولية يصدر عن مخبر الدراسات النّقدية والأدبية المعاصرة، جامعة الجزائر، مج5، العدد 02، 2021، ص131.

(2) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، رسائلها ورسائله، مؤسسة هنداوي لتعليم الثقافة، ص32.

آه !وأنا حين أقول :آه، أشعر أنّ قلبي يمدها طويلا طويلا لتصل إلى قلب آخر.

آه !وأنا حين أقول :آه، أراني كأن روحي طارت إلى آخر امدها ووقعت! [1]

هنا الاستهلال بالأداة (آه ثم آه) يوحي إلى الإحساس بالحسرة والانكسار والألم، فالرافعي يطلق زفرات حارقة وهو يناجي محبوبته في رسالته "النجوى" حيث عمل التكرار الصوتي (آه) على التنفيس عن حزنه.

كلّ التكرار من هذا النوع قادر على إبراز التسلسل والتتابع، وأن هذا التتابع الشكلي يعين على إثارة التوقع لدى السامع، وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفيزا لسماع الكاتب والانتباه إليه.

ويقول في رسالة أخرى له اختار لها عنوان "المتوحشة"

"وكان يوما في مجلسها فامتد بينهما كلام قالت له في آخره :أنت (متوحش)! وقال لها :وأنت (متوحشة)، فلما ندر من مجلسها ذهب فكتب إليها هذه الرسالة:"

ماذا أقول في (متوحشتي) الجميلة :وما ظهرت منها على عيب أعيبها به بالإدارية عند نفسي شكلا جديدا من أشكال جمالها".[2]

تكرار كلمة متوحشة في العديد من المواضيع في هذه الرسالة دلالة على انسجام وارتباط وثيق بين عنوان ومتن الرسالة، وكرر الرافعي هذه الكلمة ليبين مكانة حبيبته ودلالتها، فهو لا يقصد المعنى الحقيقي لكلمة متوحشة وما تحمله من مساوئ.

الاستهلال بالشعر:

وهو الصيغة الثالثة الّتي اتبعها الرافعي في مفاتح رسالته، فكان يستهل صدر رسالته بالشعر أو شطر منه بما أنّ الشعر ديوان العرب تأثر به، أجاد الرافعي في استهلاله بالشعر

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص179.

[2] المصدر نفسه، ص107.

وذلك لموافقة الشعر لمضمون الرسالة وموضوعها، "وإنّما خصت الابتداءات بالاختبار لأنّها أوّل ما يطرق السمع من الكلام فاذا كان الابتداء لائق بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استعماله".[1]

ويقول في رسالة له "ولدتك أنت أنت."

تالله لو جددوا البدر شمية لعطي اسمك يا من تعشق

كلاكما الحسن فتانا بصورة وزدت أنك أنت الحب والغزل[2]

يستهل الرافعي في بدايته رسالته بهذين البيتين اللذان يعدان من أجمل الأبيات الّتي قيلت في الحب، حيث خاطب حبيبته يقسم لها بصيغة القسم) تالله (لو كانوا يعلمون باسمك أين سمو البدر لاختاروا اسمك يا من تعشقها العيون، فإنّ كانت صورة البدر فاتنة فأنت زدت عليه فتنة، ولو أعطوا تسمية أخرى للبدر لكان اسمك قياس لهذه التسمية، وفي رسالة أخرى" متى يا حبيب القلب "يستهلها أيضا بأبيات شعرية حيث يقول:

ألا يا نسيم الفجر على فجري فقد غاب في الليل الطويل من المهجري

تضيء الليالي بالنجوم ودبرهاوليل الجفاء من غيرتهم ولا بدر[3]

يستهل الرافعي في بداية رسالته بهذين البيتين يلخصان مضمون الرسالة حيث يقول أنّ الفجر حينما يمر في الربى في الخفاء كتسليم الحبيبة، ويعني ذلك أنّ تسليم الحبيبة في السر كنسيم الفجر في الخفي، واختياره لفظة الليل الطويل دلالة على هجر حبيبته وما يعانيه الرافعي بصفته العاشق الولهان، الّذي لا ينام ليلا وهو مشتاق، حيث يتمنى بزوغ الفجر حتى يزيل آلام عشقه ويعيد فيه أملا وشوق الفرح في قلبه وينتظر

---

(1) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في الأبيات، وإنشاء لغة العرب، مكتبة التجارية الكبرى، ط27، ج1، ص31.

(2) مصطفى صادق الرافعي، المصدر السابق، ص27.

(3) المصدر نفسه، ص147.

بزوغه بأمل اللقاء مع حبيبته، حيث النسيم يعطي الفرحة والبهجة للنفس، أقبل الرافعي على أن ينادي هذا النسيم للتسليم على فجره بالذي ينتظر بزوغه بعد ليل طويل أتعبه.

يستهل الرافعي في بقية مقدماته بأشكال وصور مختلفة من عنونته للرسائل بصفة العنوان العنصر الأساسي الّذي يلفت انتباه المتلقي، ومحاولة تفكيك هذا العنوان من أساسيات لفك شفرات الرسالة ومقصودها، استهلاله بأبيات شعرية بما لها علاقة بمتن الرسالة وما تضفيه جمالا عليها وتخدم هذه الأبيات على ما يريد تبليغه الرافعي إلى حبيبته، وأيضا توظيفه للتكرار الاستهلالي تكرار كلمة أو الأداة من أجل التأكيد وإثارة انتباه المتلقي لمشاركة الرافعي إحساسه ويستهدف هذا التكرار الضغط على حالة اللغة وتوكيدها عدة مرات، ولم يختار هذا التكرار من قبيل العشوائية وإنّما بإدراك ودافع منه على تأثيره في المتلقي وما يطرحه من أفكار.

3- **بنية المضامين**:

يطول الحديث عن الحب والجمال في قصص الأدباء والمفكرين، وخاصة إذا تحولت إلى عمل أدبي صادر من مبدع خبير بأحوال الدين والدنيا، متفرد في فكره، فالرافعي جعل من الحب والجمال فلسفة وجعل تجارب عشقه الذاتية إبداعات شهدت على مسيرته كعاشق، وما زاد من روعة رسائله حرارة وصدق عواطفه، وفي هذا الكتاب يورد لنا عملا إبداعيا يفسر فيه فلسفة الحب والجمال وكانت هاته الفلسفة من أهم مضامين هاته المدونة.

3-1- **الحب عند الرافعي**:

شكلت المرأة عند الرافعي ملهمة الإبداع الفني بتأثيرها وعلاقتها معه، وما أحاط هذه العلاقة من تجاذب وتنافر، وعند قراءة فلسفة الحب والجمال، فسنرى أنّ المرأة بكل ما فيها من صفات وفكر تحولت إلى رمز للجمال والحب مثلما حدث عند الإغريق الّذين خصوها بكل هذه المعاني.

أحب الرافعي فراشة الأدب العربي "مي زيادة "حبا كبيرا، فقد كانت أيقونة عصره، شاعرة وأديبة اشتهرت وذاع صيتها، فقد كانت امرأة متحررة، متزنة، ملتزمة، مثقفة ثقافة واسعة، أرادت أن تكسر القيود الّتي أرهقت كاهل المرأة العربية، اشتهرت مي بصالونها الأدبي، الّذي يتردد عليه أشهر الشّخصيات من أدباء ومفكرين وسياسيين ورجال دين، وهذا ما جعل الكثير منهم يسعى إلى ودها ووصالها، منهم الرافعي الّذي عشقها عشقا كبيرا، رغم أنّه رجل متدين ومفكر إسلامي، فقد شغفه حبها وراح يستمتع بمجالستها، فاحبها حب الروح للروح، رغم أنّها كانت امرأة صعبة في الحب، متحررة في مشاعرها.

لقد استلهم الرافعي الكثير من الأشعار والكتابات من هذا الحب الوهمي أو حب من طرف واحد، وظلت إنتاجاته هاته خالدة، فحبه لفراشة الأدب "مي" "إن كان حبا عميقا بلغ شغاف قلبه، لم يكن حبا ماديا يصل جسما بجسم، إنّما كان حبا روحانيا تتصل فيه روح بروح، ليستوحي بخياله البعيد من بهائها آيات الحب العذري، ويستنزل من آفاقها معجزات البيان العربي، وبحسبك أن ترى من آثار هذا الوحي كتاب "أوراق الورد "الّذي هو في بابه بمعجزة الدهر كله".[1]

وأثر حب "مي "ظهر بوضوح في هذا الكتاب على شكل رسائل، صور فيها خواطره في الحب، وصور أيضا فنه وبيانه في لغة الحب والجمال، فكان هذا الكتاب منجما من المعاني، احتوى على مادة عظيمة في البيان والشعر.

وقد عرف الرافعي الحب فقال" :قدرة الإنسان على قلب إنسان، فهو من ثم قدرة على الكون المتصل بالعاشق، وهو بهذه القدرة أشبه بألوهية لو صاغ في الظن أن توجد ألوهية عاجزة عن كلّ شيء، إلا عن التصرف في مخلوق واحد، وهو بكل ذلك إما حقيقة كبرى وإما

(1) محمد أبو رية، من رسائل الرافعي، (د ت)، دار المعارف، مصر، ط2، ص10.

سخرية كبرى"[1]"، فهنا يقول أنّه عندما يعشق الإنسان ويتمكن من قلب محبوبته، فهو لن يتمكن من قلبها فقط وإنّما من كلّ ما يتصل بعالم هاته الحبيبة، وهذه القدرة الّتي يقصدها الرافعي لا تكون من طرف واحد، بل تكون من حبها وعشقها معا.

كانت المرأة مصدر الوحي والإلهام عند الرافعي، امرأة جمعته بها جلسة أو أكثر، ثم انقطع عنها، مثلما حدث مع (مي)، فالرافعي يرى أنّ المحب مع محبوبته دائما، لأنّه يراها أينما ذهب، ويبصرها أينما حل كأنه محدود بها، فيقول" :فلو انني طفت العالم كله لرأيتك من حولي أينما كنت، وأبصرت وجهك دائما أما عيني، كأنا محدود بك في حدود مسحورة تدعك حيث أنت، وتمضي معي حيث أكون".[2]"...

فالحب عند الرافعي يبتعد عن الماديات ويصبح هو السبيل والطريق إلى المبدع وفهم الجمال، فلذة الحب روحية، يمكن أن تكون هي نفسها السعادة، لأنّ السعادة من متطلبات الروح باقية، أمّا اللذة مادية من متطلبات الجسد، فلذة الحب تجعلنا نحيا في شخص جميل ليس فيه إلا معاني أنفسنا وأحاسيسها الجميلة، وهذا المفهوم ينقلنا من جمال الحبيب إلى جمال الكون والطبيعة، فيقول" :فتمر النفس حينئذ في سبحات اللغة الروحية، من الجميل إلى الجمال، إلى الطبيعة إلى الله جل جلاله[3]:، وما أشبه الحب "بدين يعد فيه الجسم الجسيم، فالمعشوق حالة نفسية متألهة معبودة، والعاشق حالة أخرى متوهلة عابدة".[4]

فالرافعي يجعل من الحب قريبا من العبادة، وهو تجلي نفس المحب في نفس حبيبته، فطبيعة الحب هنا أراد أن يترك بها ويصل إلى الحب الإلهي.

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص150.

(2) المصدر نفسه، ص90.

(3) المصدر نفسه، ص83.

(4) المصدر نفسه، ص194.

الرافعي يعرف حقيقة أنّ الحب إحساس داخلي يفسر أسرار الأشياء تفسيرا روحيا، فالمحب يجعله الحب يرى تقبله لكلّ الأشياء فيقول" :هكذا علمتني حقيقتك، أنّ الحب إن هو إلا تفسير كلّ شيء في العالم تفسيرا من القلب"[1]"، فالغموض يتجلى في هذا الكون ويحاول قلب المحب أن يبصر قيمة الأشياء، فقيمة الأشياء بما فيها من أثر القلب، أو بما لها في القلب من أثر.

ويعطي الرافعي صورة جميلة للحب، على أنّه ذوبان بين روحي الحبيبين سواء في الأفكار أو المعاني وحتى في الأشواق والآلام، وهذه أقصى مرحلة في الحب؛ بحيث أنّ أفكار المحب في حبيبته هي معاني تلك الأفكار، فيقول" :أنت ممزوجة بآلامي، وآلامي منك في أشواقي، وأشواقي إليك هي أفكاري، وأفكاري فيك هي معاتبك في نفسه، ومعانيك هي الحب، ولكن ما هو الحب إلا أن يكون آلامي وأشواقي وأفكاري ومعانيك في نفسي؟"[2]

شبه الرافعي الحب بالطفولة، فقال أنّهما يشتركان في الحرية والبراءة وما تمثله الطفولة من شفافية، فالطفل يلعب ويلهو ويصرح، وكذلك المحب، فالمحب كالطفل الصغير، يجد في حبيبته كما يجد الطفل في أمه، فكما أنّ الطفل مولود أمه، كذلك المحب مولود حبيبته، وهنا يتعلق المحب بامرأة واحدة دون غيرها، كما يتعلق المولود أو الطفل بأمه، فيقول" :أفلا يكفي هذا دليلا على بلاهة العاشق وغزارته، وأن الحب كالانتكاس إلى الطفولة في جهة واحدة من جهات النفس؟".[3]

الحب عند الرافعي حب من عالم آخر، فقد وضع الحبيبة في كفة والعالم كله في كفة، فاذا حضرت حضرت معها السعادة، وإن غابت، غاب معها كلّ شيء وحلت التعاسة

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص77.

(2) المصدر نفسه، ص94.

(3) المصدر نفسه، ص223.

على قلبه، وأصبح هذا المحب جسدا من دون روح، فيقول" :قد يكون في الدنيا ما يغني الواحد من الناس عن أهل الأرض كافة، ولكن الدنيا بما وسعت لا يمكن أبدا أن تغني عن الواحد الّذي يحبه".[1]

الرافعي ربط بين الجمال والحب، الشيء الّذي يليق بقيمة الحب، إنّما أضاف إليه قيم الجمال الّذي يزين الإنسان فيتشبع بمعاني الروح، وأضاف أيضا قيم الحسن والبهاء في نظرات الناظر، وبعدد النظرات يتجدد الحب، أي يولد من جديد في كلّ نظرة، فيقول : "كأن الحب الّذي بدأ في أوّل نظراتي إليه يبدأ في كلّ نظرة إليه بدءا جديدا؛ وأرى أجمل الوجوه يخاطب في حاسة الإعجاب"[2]، فالحب الحقيقي المرتبط بالجمال الحقيقي لا يمكن ملاحظته في النظرة الأولى، بل الّذي يكبر في العين بعد كلّ نظرة، كأنه رحلة استكشاف.

ومن خلال كلّ ما سبق فإنّ مفهوم الحب عند الرافعي أو فلسفة الحب عنده مرتبطة بفلسفة الجمال، استمدها من فكره الصوفي، وأيضا من الدين الإسلامي، فالدين أهم العوامل الّتي أثرت على فكره ومفاهيمه، والمرأة كانت الملهمة، لأنّ الحب يعيد خلقها في قلب عاشقها، إذن فالدين الإسلامي والمرأة كانا أهم عاملين في هاته الفلسفة.

3-2- الجمال عند الرافعي:

ظهرت في كتاب" أوراق الورد "فلسفة الرافعي الراسخة في الجمال، واعتمد في فهمه هذا على: التراث العربي والإسلام، وترجع هذه النظرة إلى نشأته في أسرة دينية معروفة تعود إلى نسب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -فكان له الأثر الكبير في أفكاره وفلسفته وكتاباته، "إذ تغلغلت تلك النشأة في عروقه وملكت عليه كلّ جوانب حسه ووجدانه، وانطبعت صورها

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص38.

في ذهنه، لتظهر بعد ذلك أصداء يقظته في فنه وشعره وأدبه، لينتظم بعد ذلك كله في كلمته وفلسفته"[1]فقد كان التدين معلما من معالم شخصية الرافعي، فالدين جز لا يتجزأ منه.

يربط الرافعي الجمال بالحب، فالعاشق يهيم في خيالاته الّتي تولد صورا جميلة، تجنبه كلّ الأحاسيس السلبية، فيدرك حياته الجمالية المفعمة بالخيال:"يمنعك الحبيب ما تشتهي منه، فاذا هو قد منحك الخيال ولذته وسحره ..وتجد في قلبك أثر ذلك النقص تكامل الحياة، ويصبح عنك فهم الجمال جزعا من الخلق والفكر".[2]

ويصل الرافعي إلى مفهوم جمال المرأة من خلال حبه لها وإحساسه بجمالها فيقول:"أرى أجمل الوجوه يخاطب في حاسة الإعجاب، ولا يعدو هذه العاطفة وأرى وجهك أنت، يبلغ مني القصوى ويأخذ بقلبي كله، ويستولي على جملة ما في إنسانيتي"[3] فجمال المرأة يجذب كلّ العيون، ويقول:"وأنت أريتني أنّ الجمال هو تصوير الحياة بك"[4] فهو يفصح أنّ الجمال هو فرصة ثانية للحياة بمعاني جميلة غير المعاني الحقيقية، وبذلك الجمال يراه بعيني حبيبته.

فقد جعل الرافعي من الجمال تعلق الروح بروح شخص آخر، ومنه أخرج لنا علما يختص بالجمال "أصبح الجمال على الحقيقة، فهو علم أفراح النفس وأحزانها".[5]

بما أنّ الرافعي ربط الجمال بالمرأة، فهو لم يغفل جمال العيون وركز عليها، فالعيون من أهم ملامح جمال المرأة، الّتي امتدحها العرب وأوغلوا عن نظراتها الثاقبة السحرية الّتي تصل إلى قلبه، فيفهم معناها، فيقول:"إذا أكبت نظرتك السحرية، الّتي أجد

---

(1) مصطفى نعمان البدري، الإمام مصطفى صادق الرافعي، مطبعة دار المصري، بغداد، د ط، 1968، ص09.

(2) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص177.

(3) المصدر نفسه، ص38.

(4) المصدر نفسه، ص188.

(5) المصدر نفسه، ص38.

لها في قلبي معرض فن كامل من صور المعاني في القلب"[1]فهو يجعل من جمال عينها بعدا آخر، ليثبت مفهومه للجمال من خلال لغة العيون، العيون الّتي تتكلم بغير صوت فيقول:"ونظرات من عين ساجية ساكنة الطرف، كأنها تقول لي :إنّ نظراتي إليك بعض أفكاري فيك"[2]!"، ويقول:"وأنت أيضا سبيكة عطر كلّ موضع منك يأرج ويتوهج، وهي سبيكة جمال، كلّ موضع فيها يستبي وينصبي"[3]فهو هنا ارتقى بحبيبته لتصبح عطرا، فحين تضع يدلها على زجاجة العطر الّتي بعض بها هدية، تضفي عليها مسحة جمالية خارجية تكتمل بها زينتها، فتكون آية من آيات الله سبحانه وتعالى في الجمال.

كان للرافعي القدرة العجيبة على مزج جمال الطبيعة بالمرأة مزجا جميلا، هذا يدل على أنّ فهمه للجمال يرتكز على الصب، وفلسفته في جمال الطبيعة لا تتوقف على ما تراه عينه فقط، بل جعل من القمر والبحر والطبيعة تشاركه كلّ أحاسيسه من فرح وحزن، فهو يرى الطبيعة مثل الإنسان تحس وتضحك وتبكي، ما زاد الصورة حيوية وديناميةً، يقول:"أتذكر، وقد رأيتك ثمة قريبا من الحبيبة تصب عليها النور، حتى خيل إلي أنّها إحدى الحور العين متكئة في جنتها على رفوف خضر وقد وفق لخدمتها القمر".[4]

وينجده أيضا يتكلم عن البحر، فيراه يمتلك العديد من الصفحات الّتي تشبه المرأة، فيراه رقيقا جدا، كرقة المرأة، هذه الرقة يحاول أن يشبهها بجسد المرأة الجميلة العارية، فيقول:"وما هذه الرقة في هذا الأديم الّذي تتعرى به، حتى لكأن كلّ موضع فيك عليه بضاضة وإشراق من جسم فاتنة عارية؟".[5]

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص57.

(2) المصدر نفسه، ص58.

(3) المصدر نفسه، ص31.

(4) المصدر نفسه، ص52.

(5) المصدر نفسه، ص201.

يرى الرافعي في موضوع الجمال رأيا جديدا فرض عليه بيانه، فيقول:"لو أني سئلت تسمية لعلم الجمال لسميته علم تجديد النفس، فإنّ الجميل إلى يجدد بمعانيه حواسك وعواطفك ويعيدها غضة طرية كما فطرت من قبل لا يسمى جمالا، إلا على لغة المجاز"[1] فهو هنا يريد الجمال الروحي، فهذه النظرة نقلته إلى فلسفة مثالية استمدها من الطبيعة والمرأة، فجمال الشكل يصل بنا إلى جمال الروح، وهذا الجمال ندرك به جواهرنا وألبابنا، فاذا أحب الانان محبوبته من غير حب لروحها، فهذا ليس بحب ولو كانت هذه المحبوبة أجمل نساء الأرض، فيقول:"وعلى ذلك النبع الأحمر الصغير، نبع الياقوت المتنزل على قلبي أشعر أنّ هذا الجمال السماوي أنشأ في صفة ملائكية ترفعني فوق إنسانيتي".[2]

ويقول:"وعندما أبصرك أنت أوقن أنّ الحسن المعشوق ما هو إلا خيال الجنة الأخروية يناله من الدنيا إنسان في إنسان"[3] فهنا نجده ينظر إلى الجمال الروحي الحقيقي من خلال كلّ ما يحس به ويرجعه إلى الله سبحانه وتعالى، فهو يستلهم الجمال من المرأة والطبيعة وأشياء أخرى كثيرة ليثبت مفهومه للجمال الروحي، وكان مفهومه هذا للجمال متأثرا بما رآه من فراشة الأدب العربي "مي زيادة "جعلته ينمو ويزداد ومحفزا للإبداع عند فيقول:"لا أحب إلا ثلاث :لأعرف وأحس وأتخيل"[4]..."، هاته اللؤلؤة المكنونة أي المرأة رآها بعيني روحه لا بعيني غريزته، بعيني راهب في محرابه لا بعيني شيطان شهوته، فجعلها في مقام عامل.

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، رسائل الأحزان، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص126.

(2) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص28.

(3) المصدر نفسه، ص28.

(4) مصطفى صادق الرافعي، رسائل الأحزان، ص 126.

إنّ فلسفة الرافعي عن الحب والجمال فلسفة فكرية دينية يراها توصلنا إلى الله عز وجل، وإلى محبته جل وعلا، فالحب الصادق الطاهر يطهر النفس، ويرقى بها إلى الإحسان، الّذي هو من أعلى مراتب العبادة، فالحب والجمال عند الرافعي على صلة بالدين الإسلامي والصوفية، فالرافعي هنا وقف الواسطية كان حريصا على الإبداع والتفنن في أدبه وكذلك الالتزام بمنطق العصر، ولم يفرط في المضامين الإنسانية والقيم الجمالية أيضا.

4- **بنية الأساليب** :

4-1- **اللغة**:

لغة الرافعي لغة التراث العربي القديم، لغة فصيحة متينة بعيدة عن التنافر والغرابة، خالية من التعقيد اللفظي والمعنوي، وملم بمتن اللغة ومحيط بأساليب العربيّة، كذلك عارفا بالفروق اللغوية، وأيضا لغته محاطة بالمجاز المعقد الغامض، تتميز بشعرية شديدة الجمال والتأثير، هذه الشعرية تحدث نغما موسيقيا في أذن المتلقي، رغم ــأن هذه اللغة الشعرية عصية الفهم تحتاج إلى الكثير من التأمل والتركيز.

4-2 **الأسلوب**:

يظهر أسلوب الرافعي الخاص الّذي تأثر بالقرآن والتراث القديم، فهو يخلق فيه صورا جديدة تتحول فيها المعاني والأفكار، وكذلك امتاز بالسلاسة والإيجاز وعمق المعنى، بسبب قدرته على تفصيل الألفاظ على قدر المعاني، كذلك كانت للآداب الغربية تأثيرا على أسلوبه، وكان للأديب العالمي فيكتور هيغو الأثر البالغ على اختلاق الرافعي لهذه الأساليب.

يميل الرافعي إلى قوة المعاني أكثر من قوة الأساليب في رأي الرافعي، فهي من تجعل الكاتب أو الشاعر متميز ومتفرد، وهنا نستطيع القول أن أسلوبه سهل ممتنع مليء بالصور البلاغية والبيان.

كبرياء الرافعي غلب على عواطفه، فجاءت كلّ أفكاره مشحونة بأحاسيس الحزن والشجن، هذا لأنّه عشق وأحب (مي زيادة) حبا صافيا، عشق الروح للرح، فكان هذا الحب مصدر للمعاناة والألم، وكان هذا الألم مصدر إلهام يجعل كلّ أفكاره بعواطفه ترقى وتسمو، فواصل الإبداع قولا ومعنا، وتوهجت هذه الأفكار ولمع معها أسلوبه الأدبي، لأنّ معاناة الرافعي معاناة حقيقية واقعية نشأت معه في ظروف صعبة مر بها، فكان له القدرة على شحن تلك الأفكار بكل ما في سريرته من حب وجمال وأنتج لنا أدبا مميزا راقيا لمس به قلوب كلّ قرائه.

اعتمد أيضا الرافعي على أسلوب التكرار واستخدم السجع لإنتاج الدلالة وإيصال المعنى والحفاظ على الإيقاع الّذي يثير انتباه المتلقي ويسهم في تحقيق شعرية النّص.

كما فطن الرافعي السمة الأسلوبية "التناص القرآني "الّذي يعلي بنيان النّص الجمالي، وما نلاحظه من هذا الاستخدام تأثره بالنشأة الدينية الّتي نشأ عليها.

زخرت رسائل الرافعي بالبيان والبديع، كما له من قدرة كبيرة على الوصف ودقة ملاحظة، فجاء أسلوبه محصورا في حسن التصوير، فقد أصر الرافعي على أن تكون الكلمات والألفاظ جميلة بهية شكلا ومضمونا.

فجاء التخيل بلونيه "التشخيص والتجسيم "ركيزتين مهمتين في شكل الصورة الفنية عنده، ومن أمثلة ذلك بالمختصر ما يلي:

- التشخيص:

نجده يقول:"يا زجاجة العطر اذهبي إليها، وتعطري بمس يديها وكني رسالة قلبي إليها".[1]

فهذه الجملة عبارة عن استعارة مكنية، حيث شبه زجاجة العطر بإنسان يحدثه، فأحسن في انتقاء اللفظة المناسبة وهي كلمة) زجاجة (برقتها ووضوحها، كذلك قابليتها الكبيرة للانكسار، وكذلك توحي بالعلاقة بينه وبين زجاجة العطر، حيث يناديها بصيغة (النداء) ولم يتوسل إليها بل أمرها "اذهبي إليها "وهذه الاستعارة الثانية، و"تعطري بمس يديها "الثالثة "وكوني رسالة "الرابعة.

فاختياره لزجاجة العطر إن دل على شيء فأنّه يدل على رقي الرافعي، فالعطر أحسن الهدايا للمحبوبة، وقد يدل على نبل ومدى ارتباط الرافعي بمي، كارتباط الرائحة بالزجاجة أو ارتباطها بالمحبوبة المعطرة، وكذلك يمكن الخوف من الانكسار أي انكسار قلب الرافعي من رفض مي لحبه، وأيضا تعبير عن قيمتها الكبيرة الّتي تكون من قيمة الهدية أي قيمة العطر الثمين.

وأما فيما يخص "التجسيم "فيقول:"أمّا أنا فأجد كلّ ما فيك حلوا حلوا، لأنّ طعمه حول في قلبي"[2] فهنا استعارة مكنية حيث شبه جمالها بالفاكهة الحلوة، وسر هذا الجمال هو التجسيم، حيث أنّه يراها خالية من العيوب ويرى ما فيها حلو المذاق وطيب الرائحة، فهو يراها بعيني قلبه، فالنفس تشتري من تحب ولو بكنوز الدنيا كلها.

كما استخدم الكتابة، فنجد يقول:"ولم تكد الين تكتحل بالعين، حتى أخذت كلتاهما أسلحتها"[3] فهنا نجد كنايتين، الأولى "لم تكد تكتحل بالعين "هي عبارة عن كناية عن صفة وجمال عينيها وسحرهما، والثانية "حتى أخذت كلتاهما أسلحتها "عبارة عن كناية عن

(1) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص31.

(2) المصدر نفسه، ص28.

(3) المصدر نفسه، ص77.

موصوف وهي أنّ نظرة العين كأنّها سلاح، والرافعي هنا يحاول إخبارنا أنّ العين فضحت وكشفت الحب رغم حرمته، وهذه الكناية تعبير قديم، فتراثنا القديم مليء بمثل هاته الكنايات، الّتي لم تعد مستعملا حاليا، والرافعي بهذا البناء والمعنى والنسج ودقة التعبير جعلها باقية لا تزول بمرور الوقت.

أمّا التشبيه فقد استعمل الرافعي بكل أنواعه / واختاره بدقة، فتنوع من حيث المصدر والألفاظ والأساليب والإيحاءات، وكلّ هذا لإيصال أحاسيسه ومشاعر الحب، الحب الّذي كان سبب الإلهام وسبب البراعة في البيان والبدع.

ومن أمثلة التشبيه، يقول:"وها أنا ذا أصافحك إلى قلبي فمتى فتحتك، فانثري عليها في معاني العطر لمسات العناق"[1] فهنا "كوني لمسة الأشواق "شبه العطر بلمسة الأشواق، جاء من خلال الشرح في التجسيم، فالرافعي أبدع في هذا التشبيه، فهو يكلم زجاجة العطر ويكلفها بأن تبعث أو توصل لها أشواقه، وبمجرد لمسها لأنامل المحبوبة، فهنا جعل الأشواق حسية كلمحة المحبوب، فحولها من شيء معنوي إلى شيء حسي أصبحت الأسواق تلمس كأنّها شيء مادي.

جاءت الصور البيانية بقوة وكثافة في الرسائل، ما نلاحظه أنّها مبتكرة تتميز بقوة الخيال وحسن التعبير وترابط التراكيب وتناغم الأفكار، فبرع بالرافعي فيها، واصطفاها وتفرد بها وجعل المبالغة مظهرا جماليا من مظاهر أسلوبه البياني، فجسدها في صورة معنوية أو حسية تزخر بالحياة الحيوية.

5-بنية النهايات (الخواتيم):

يختم الرافعي رسائله في كتابه أوراق الورد بالتركيز على توظيفه للتكرار كسمة أسلوبية بارزة، ومتأملا من حبيبته أن تلقي عليه التحية يعني من التحية الختامية بعد الإنتهاء

[1] مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص31.

من عرض الموضوع الّتي عبر عنها بصيغة غير مباشرة، وأيضا ودعها الرافعي لحبيبته بعبارة أدبية فياضة الشعور الوجداني، أي بالوفاء لها والصدق معها، والبقاء على ذكراها في ختام رسالته" والسلام عليها "والملاحظ على بنية الخواتيم في رسائله أنّها لم تكن تحتوي على عبارات تؤكد على نهاية الرسالة أو وضع توقيع المرسل في آخر الرسائل أو كتابة التاريخ الذي كتبت فيه، إلى جانب ذكر عنوان المرسل بصورة واضحة فخلت رسائله من أهم شروط عنصر الخاتمة.

يؤدي التكرار الختامي دورا شعرية مقاربة للتكرار الإستهلالي حيث هذا التكرار يترك الأثر في المتلقي من خلاله، فصور الرافعي حالته النفسية، إذ يقول:"الشوق؟ ما الشوق إلا صاعقة تنشئها كهرباء الحب في سحاب الدم يمور ويضطرب ويصدم بعضه بعضا م الغلبان، فيرجف فيه حسين الرعد القلبي بتردد آه آه آه"[1]!..."، تكراره لكلمة الشوق تؤكد ألم الرافعي فأطلق الآهات المتكررة في كلامه ليؤكد ذلك، أيضا واصفا حالته بالألم المتجدد جراء هذا الشوق والّتي لا تلبث أن تنتهي حتى تبدأ مجددا.

"وفي الحياة يفنى الوقت ذاهبا ..ولا نحس أننا نموت فيه يوما بعد يوم، بل تشعر بالحياة، تبدأ فينا ولا تزال تبدأ".[2]

ويقول:"يا رحمة المشتاق حين يكون فيها حوله وهو بعيد عنه، وقد يتكلم بالكلمة وهو مسيرة شهر من معناها ..ومن كلّ ذلك فأشواقي لك يا حبيبتي دائما تبدأ ولا تزال، وأنا دائما في أولها".[3]

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص93.

(2) المصدر نفسه، ص95.

(3) المصدر نفسه، ص95.

شوقه لحبيبته سبب له آلام كبيرة، مما جعله في حالة نفسية متأزمة وقد عبر في ذلك من خلال التكثيف الشعوري في ختام كلّ سطر من هذه الرسالة مصرا على تأكيد هذا الألم الّذي يعانيه مكررا ذلك بعبارة" تبدأ ولا تزال تبدأ "وإبلاغه شوقه لها.

وفي رسالة "متى يا حبيب القلب "يريد من حبيبته في نهاية هذه الرسالة أن تلقي عليه التحية إذ يقول :

وأصبحت كالسلوى ترقرق نازلا سلاما على قلب الغدير أو النهر[1]...

الحبيبة الّتي طالما يبحث عنها بالسلوى الّتي تلقي سلاما من خلال هذا، ما أراد الرافعي أن يحي قلبه من إحساس وراء كلمات اختارها تناسب شعوره، واختياره لفظة ترفرف هي دلالة على الطائر الّذي يبسط جناحيه ويحركها فتكون هناك حركة وصوت وفيها فرحة وبهجة، وأنه ينتظر من هذا الطائر الّذي يأمل منه أن يلقي عليه التحية والسلام فيصبح كالغدير أو النهر آملا أن يكون اللقاء بينه وبين حبيبته.

"والسلام عليها "هي آخر رسالة يخاطب فيها الرافعي محبوبته في دلالة واضحة لنهاية القصة لا تتضمن خاتمة صريحة ومعنونة إلا أنّها هذه النهاية تحمل من عاطفة وألم والتأملات في جمال والحب، فهي قريبة وإن بعدت، وهو الوفي وإن هجرت، وهي ملهمته الروحية، وهو مستلهم من سحرها وجمالها ودعمها معبرا عن وداعه بصياغة"لا أقول غنه قد وقف نمو الكلمة السحرية الّتي تزداد وتعلم بتجدد الأيام إذ كلّ يوم في الحب هــ دائما أو حب"[2]

فكأنما يراود نفسه حديث عن المحبوبة في مراوغة لغوية تشد القارئ لنهاية القول لمعرفة ما يريد أن يقول ويترك له التوقيع لما تحمله هذه الخاتمة من دلالة، ويختم بالسلام على حبيبته ليقف بصفة المودع الوفي الّذي يؤدي وظيفته في إكساب معاني الحب والجمال، يقول ..."ولكني أقول..والسلام عليها".[3]

---

(1) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ص147.

(2) المصدر نفسه، ص228.

(3) المصدر نفسه، ص228.

ثالثا :موازنة بين الأنموذجين:

1- أوجه التشابه:

- كلا من رسائل جبران خليل جبران ومصطفى صادق الرافعي كانت موجهة إلى مرسل واحد وهي الأديبة" مي زيادة."
- لغة كلّ مدونة قريبة من البيئة الثقافية الّتي ولدت فيها.
- كلا الكتابين رسائلهما تعكس فكر وفلسفة كلّ واحد.
- المرأة" مي زيادة "هي ملهمة الإبداع لكليهما.
- عايش جبران والرافعي نفس العصر والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية العالمية آنذاك.

2- أوجه الاختلاف:

- يختلفان في الإطار المكاني حيث كتب جبران خليل جبران رسائله) الشعلة الزرقاء (في المهجر الأمريكي، أما مصطفى صادق الرافعي كتب) أوراق الورد (في المشرق العربي مصر تحديدا.
- تختلف ديانة الكاتبين، جبران خليل جبران مسيحي ومصطفى صادق الرافعي مسلم وهذا ما انعكس على كتاباتهما.
- تختلف مرجعية وفكر كلّ كاتب بحيث جبران حداثي متأثر بالتيارات الفكرية الرومانسية التأملية والرافعي مرجعيته دينية إسلامية ذات طابع بصوفي.
- لغة جبران خليل جبران بسيطة واضحة قريبة من الحياة ومن المألوف، أمّا الرافعي لغته متينة فصيحة مستمدة من التراث العربي القديم.
- لم تكن رسائل جبران غرامية فقط بل احتوت قضايا سياسية، اجتماعية، أدبية، صوفية، نقدية، ثقافية عكس الرافعي فرسائله فلسفة غرامية فقط.

• رسائل جبران مجموعة في مؤلف مخصص لها، أما الرافعي فجاءت رسائله في كتاب من تأليفه.

• رسائل جبران موثقة تاريخيا دائما بتوقيع يذكر فيه تاريخ الرسالة وهذا ما تفتقر له رسائل الرافعي.

• رسائل الرافعي أطول حجما من رسائل جبران.

• لجأ الرافعي إلى عنونة كلّ رسائله وهذا ما يفتقده جبران في رسائله.

• ختم جبران رسائله بالدعاء والوداع في اغلب نهايات رسائله، أمّا الرافعي يفتقد لشروط الخواتم.

• اختلاف أغراض الرسائل فموضوعات رسائل جبران خليل جبران تعكس الطابع الحداثي حيث واكبت الأحداث الّتي عايشها، أما رسائل الرافعي مستمدة من فلسفة الحب والجمال.

• امتاز أسلوب جبران بالقوة والتمرد على القيود العقائدية والتقاليد والدعوة إلى الحرية ورفض الموروث، بينما الرافعي اختلق أسلوب العصر مع التمسك بالقيم الجمالية والمضامين الإنسانية والتراث العربي القديم.

• أوراق الورد عبارة عن خواطر شعرية في ثوب رسائل وكأنها شعر منثور، أما الشعلة الزرقاء خالية من اللغة الشعرية.

• الرافعي في رسائله يعتمد على الدخول المباشر في الموضوع، أمّا جبران فهو يسترسل في البداية بمقدمات ترحيبية ثم الدخول في الموضوع.

يرى الرافعي ان المرأة هي أصل الجمال الّذي يفيض بالحب، وهي أصل الحب الّذي يعتبره حب سماوي يقربه إلى الصوفية ليوصله إلى حب الله، أما جبران المرأة عنده هي الحبيبة والأخت والصديقة والملهمة وشقيقة الروح وأحبها حبا طاهرا عذريا.

خاتمة

نأتي في ختام هذه الدراسة إلى استخلاص أهم النتائج وهي على النحو الآتي:

- قد يكون أدب الرسائل أحد أهم الفنون الأدبية، فهو فن قائم بذاته وما يزال يحظى باهتمام الأدباء والنقاد رغم انحصاره في العصر الحديث.

- جاءت الرسائل بحسب مقتضى الحال، منها الديوانية التي تتعلق بأمور السلطة والحكم، ومنها الإخوانية المتبادلة بين الأهل والأقارب التي يعبر فيها كل عن عواطفه وأحاسيسه.

- أدب الرسائل أدب واسع، يتميز باختلاف موضوعاته، كرسائل التعزية والتهنئة، الشكر، الثناء، وغيرها من الموضوعات، وهذا أكبر دليل على ارتباطها بالحياة العامة للناس.

- يعتبر عصر صدر الإسلام أول من مهد لظهور فن الرسالة في الأدب العربي.

- شهد العصر الأموي حضور هذا الفن، إلا أن نهوضه وتطوره كان في العصر العباسي.

- ارتقى فن الترسل العربي برسائل جبران والرافعي وأكسبه قيمة جمالية فنية أعادت مكانته في النثر العربي خصوصا.

- تفنن جبران والرافعي في توظيف ألفاظ وكلمات اللغة العربية، الأمر الذي قدم خدمة كبيرة لفن الترسل خصوصا والنثر العربي عموما.

- تتميز رسائل جبران بالطابع الحداثي الرومانسي التأملي.

- كانت لغة جبران لغة واضحة بسيطة تعكس الواقع المعاش.

- تميز أسلوب جبران بالقوة، داعيا إلى قطع الصلة مع كل ما هو قديم محاولا كسر القيود العقائدية.

- اتبع جبران الهيكل الذي يقتضيه فن الترسل من استهلال وعرض وختام.

- موضوعات رسائل جبران متنوعة، واكب فيها العصر آنذاك.

- تتميز رسائل الرافعي بالطابع الصوفي والإسلامي.

- كانت لغة الرافعي لغة قوية تراثية عربية قديمة.

- حاول الرافعي أن يخلق أسلوبا خاصا به، يتراوح بين مسايرة العصر والتمسك بالتراث العربي القديم.

-لم يتبع الرافعي هيكل بناء الرسالة المتعارف عليه، وكانت رسائله على شكل خواطر شعرية.

- موضوعات رسائل الرافعي لم تخرج عن فلسفته للحب والجمال.

وفي ختام هذا البحث المتواضع، توصلنا إلى أن هذه الرسائل تعد أهم رسائل العصر الحديث، وحاولنا استخلاص أهم الفروقات بين كاتب محافظ وأخر حداثي مجدد، وما انطوت عليه من مضامين ولغة وأسلوب، فان وفقنا فمن الله عز وجل علاه وان قصرنا فمن أنفسنا، والله الموفق إلى حسن الصواب.

-و الحمد لله رب العالمين-

ملحق

- ملحق جبران خليل جبران

- ملحق مصطفى صادق الرافعي

أولا: جبران خليل جبران:

ولد جبران في السادس من كانون الثاني سنة 1883 في بلدة" بشري "المجاورة لأزر

الرب والرابضة على كتف الوادي المقدس" قنوبين " والده" خليل "المكلف بجباية الرسوم على الماشية في" جرود "بشمالي لبنان، أمه كاملة ابنة الخوري اسطفان رحمة، كانت ذات ثقافة محدودة غير أنها كانت تتحلى بإرادة وهمة قويتين ساعدتاها على تدبير شؤون المنزل، بلغ جبران الخامسة ودخل إلى مدرسة" ديرمار الشياع "القريب من" بشري "فتلقى مبادئ القراءة والكتابة وكان الطيب سليم يساعده في تعلمه، وفي تنمية موهبة الرسم، فقد كان جبران متيم بانصرافه حتى أنّه يوم كتب لابن عمه في إحدى رسائله:"هل يأتي ربيع حياتنا ثانية فنفرح مع الأشجار ونبتسم مع الزهور ونركض وراء السوقي ونترنم مع العصافير مثلما كنا نفعل في بشري".

لم ينعم جبران بالحياة في منطقته، إذ ضاقت به أمام عائلته، فقد اتهم أبوه باختلاس ما كان يجنيه من الرسوم فسجن، وحجزت أملاكه، اضطرت أمه أن تغادر الوطن مع أولادها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فأدخل جبران في مدرسة وكان يقوم بالرسم والقراءة ومطالعة الرّوايات الإنجليزية بمساعدة معلمه، وفي سنة 1898 التحق بمعهد الحكمة في بيروت حيث تلقى دروسه على يد أشهر الأساتذة أمثال الحزري ويوسف حداد، وبقي في معهد الحكمة ثلاثة سنوات اكتسب من خلالها موهبة الرسم والكتابة، وفي سنة 1901 عاد جبران إلى بوسطن متزودا بالمعرفة وألم الخيبة بالحب، والآلام الّتي عاشها جبران بسبب فقده لشقيقته ثم شقيقه ثم أمه، وبالرغم من تلك المعاناة إلا أنّه لم

ينهزم وأكمل محاولاته في الرسم والكتابة، وفي سنة 1904 أقام جبران أوّل معرض له في الرسم وفي السنة نفسها، بدأ جبران بنشر مقالاته في جريدة "المهاجر "لصاحبها "أمين الغريب "و"عرائس المروج 1905"، و"الأرواح المتمردة 1908"، وفي باريس تعرف على الأدباء والفنانين، وزار فرنسا ومتاحف إيطاليا وروائعها الفنية الخالدة، وانتقل سنة 1912 إلى نيويورك حيث استقر بعد أن لمع نجمه في عالمي الأدب والرسم، عزل جبران نفسه منصرفا إلى الرسم والتأليف باللغتين العربيّة والإنجليزية، "فتوالت إصدارات مؤلفاته ورسم آلاف اللوحات، باع منها الكثير وبقي القليل المحفوظ في متحفه بمسقط رأسه "بشري"وكتب العديد من المقالات في الصحف والمجالات معظمها في كتبه العربيّة وهي : الأجنحة المتكسرة 1912، دمعة وابتسامة 1914، المجنون 1918 بالإنجليزية، المواكب 1919، ونشير أيضا أنّ حبه بالمراسلة بدأ سنة 1914 بين "جبران "والأديبة "مي زيادة"، وبفضل جهده وعطاءاته في الأدب والرسم أصبح جبران قبلة أنظار أدباء المهجر فالتفوا حوله وأسس مع بعضهم "الرابطة القلمية "سنة 1920، فكان جبران عميدها وسمي أعضاؤها عمالا وهم :ميخائيل نعيمة، إيليا أبو ماضي، ندرة حداد، نسيب عريضة.

وفي سنة 1920 أصدر جبران :العواطف، السابق بالإنجليزية، وآلهة الأرض 1931، توفي جبران خليل جبران في نيويورك في 10 أبريل/نيسان 1931 بسبب المرض الّذي عانى منه آخر سنوات حياته وهو السل وتليف الكبد، كانت أمنية جبران أن يدفن في لبنان، تحققت في العام 1982 أي بعد عام من وفاته، حيث دفن في صومعته القديمة في العام 1982 لاقا باسم متحف جبران، كما أوصى جبران أن تكتب هذه الجملة على قبره بعد وفاته" :أنا حي مثلك، وأنا واقف الآن إلى جانبك، فأغمض عينيك وألتفت، تراني أمامك"، لا يزال جبران بعد رحيله يشغل الناس بأدبه وفنه، كما كان يشغلهم في حضوره، فالآداب العربيّة لم تعرف حتى الآن أديبا مثله.

ثانيا: مصطفى صادق الرافعي:

ولد سنة 1880م بقرية (بهتيم) قرية من قرى القليوبية في بيت جده، والده هو القاضي عبد الرزاق، وأمه هي أسماء بنت الشيخ أحمد الطوخي الحلبي، ثم انتقل مع عائلته من بلد إلى بلد حتى استقر في مدينة طنطا، حيث تولى والده رئاسة محكمتها، وفي حارة (سيدي سالم) ترعرع الرافعي.

ترجع أصوله إلى لبنان أو الشام سابقا، وجدوده من طرابلس الّتي مازال أحفادهم يعيشون فيها إلى اليوم.

كانت أسرته أسرة علم ودين، بدأ تحصيله العلمي على يد والده، حتى بلغ سن العاشرة، كان قد حفظ القرآن وجوده، وتأخر دخوله إلى المدرسة الابتدائية إلى سنة 1892، وهو في عمر اثني عشر سنة، بدأ الدراسة في دمنهور وأتمها في المنصورة، ولم يظفر بغير الشهادة الابتدائية طيلة حياته.

فلم يتم دراسته بالابتدائية بسبب مرض شديد لزمه في صغره(التيفوئيد) ولم يبرأ منه حتى أصابه بالصمم، وأصاب صوته بحبسة، وضعف سمعه شيئا فشيئا وانقطع وهو بعمر الثلاثين، ورغم مرضه إلا أنّه عكف على مكتبة أبيه وأبحر في عالم الكتب.

تزوج الرافعي في الرابعة والعشرين من عمره بالسيدة نفيسة البرقوقي هي أخت الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي صاحب البيان، عاش مع السيدة نفيسة ثلاثة وثلاثين سنة وله من الأولاد :سامي ومحمد وعبد الرحمن وزينب ووهيبة.

كان للرافعي وظيفة كاتب بمحكمة طنطا الشرعية، ثم انتقل إلى محكمة إيتاي البارود في طنطا، ثم استقر في محكمة طنطا الأهلية وظل فيها إلى اليوم الأخير، لم يلتزم الرافعي

بميعاد في العمل، فيأتي متى يشاء وينصرف متى يشاء، وهذا إن دل على شيء، فانه يدل على مكانة عائلته وفضلها على القضاء المصري.

لقد كان يرى الرافعي أنّ هذه الوظيفة قيدت فنه وإبداعه وهذا ما عبر عنه برسائله لمحمود أبي رية من ضجر للوظيفة ولوم لقومه لأنّهم لا يعرفون قيمته.

نشأ نشأة علمية أدبية، فقد كانت له جولات مع كتب الحديث والأدب والشعر، حتى حفظ نهج البلاغة وهو دون العشرين، و»كان يقرأ كلّ يوم ثماني ساعات متواصلة ولم تقتصر ثقافته على العربيّة فقط بل كان له بصر بما جد في العلوم الإنسانية لدى الغرب، وقد عرف الفرنسية معرفة حسنة، وقرأ بها عدة سنوات، لبعض كتب العلم والأدب، فقد كان مطلعا اطلاعا واسعا على الآداب الغربية، فالرافعي اتكأ في ثقافته على التراث العربي الإسلامي، وأحاط بالآداب الأجنبية.

لقد عاش الرافعي في عصر كثر فيه أدعياء التجديد ونبذ القديم، بين المجددين والمحافظين، فوقف مدافعا يبارز الكثير منهم في ساحات الصحف والمجلات وغيرها، وكانت من المعارك الّتي خاضها في هذا السياق الكثير منها ما خاص ضد" طه حسين " و"العقاد "و"سلامة موسى "و"زكي مبارك "و"عبد الله العفيفي"، وكانت معركته مع العقاد أشهر المعارك، ومن خلال هذه المعركة أسس منهجه النّقدي الّذي احتمى فيه وراء التراث العربي الأصيل، ومن أبرز كتبه" :تحت الراية"، و"على السفود."

مؤلفاته:

- ديوان الرافعي :صدر الجزء الأول سنة1903 ، والجزء الثاني1904 ، والجزء 1905.
- ديوان النظرات :صدر جزؤه الأول سنة.1908

- تاريخ أدب العرب :صدر الجزء الأول1911 ، الجزء الثاني1912 ، ولم يطبع الثالث إلا سنة 1914 أصدره العريان بعد وفاة الرافعي.
- حديث القصر :سنة.1912
- كتاب المساكين :سنة.1917
- النشيد الوطني المصري :سنة.1921
- نشيد زغلول باشا :طبع سنة.1923
- رسائل الأحزان :سنة.1924
- السحاب الأحمر :سنة.1925
- إعجاز القرآن :سنة.1926
- تحت راية القرآن :سنة.1926
- على السفود :سنة.1931
- أوراق الورد :سنة.1931
- وحي القلم :نشر بعد وفاته.

توفي الرافعي يوم الاثنين التاسع والعشرين صفر سنة 1335 الموافق للعاشر من ماي سنة1937 ، بعدما صلى صلاة الفجر وأخذ دواءه الّذي وصفه له ابنه الدكتور محمد، ليذهب عنه حرقة المعدة، ثم نام واستيقظ لا يحس بشيء، فأخذ طريقه إلى الحمام، فلما كان في البهو سقط سقطة عنيفة صار بعدها جسدا بلا روح، ودفن في مقبرة الرافعي بطنطا بجوار أبيه، رحم الله الرافعي وأسكنه فسيح جنانه.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ- المعاجم:

1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ج1، ط4، 2004،

2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، مج1، مادة رسل.

3) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط1، 1979،

4) الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005،

ب- المصادر:

1) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء، تح: سلمى حفار الكزبري، سهيل البديع البشروني، رسائل جبران خليل جبران لمي زيادة، مؤسسة نوفل، ط2، بيروت، 1987.

2) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، رسائلها ورسائله، مطبعة الاستقامة، ط1، 1982.

ج- المراجع العربية:

1) ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

2) أبو الحسن بن مسعود البوسي، وسائل وجمع وتحقيق ودراسة فاطمة خليل القبلي، دار الثقافة، ط1، 1981.

3) أبو السعود سلامة أبو السعود، رمضان خميس القسطاوي، الأدب العربي في مختلف العصور، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

4) أبو فرج قدامة بن جعفر، نقد النشر، تحقيق طه حسين، عبد الحميد العيادي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1980.

5) أبو هلال العسكري، كتال الصناعتين، ت: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب العلمية، 1952.

6) أحمد الإسكندري وآخرون، الوسيط في الأدب، مطبعة المعارف، مصر، ط5، 1925.

7) أحمد السايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبيّة)، مطبعة النهضة، القاهرة، ط2، 1966.

8) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في الأدبيات وإنشاء لغة العرب، مكتبة التجارية الكبرى، ط27.

9) أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربيّة الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، د ط، ج1.

10) أحمد عبد الستار الجواري، الحب العذري نشأته وتطوره، دار الكتاب العرب، مصر.

11) أمل داعوق سعد، فن المراسلة عند مي زيادة، بدار الآفاق، بيروت، ط1، 1982.

12) أنطونيس بطرس، الأدب (تعريفه انواعه مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د ط، 2005.

13) جميل جبر، قصة حب أعزب من الخيال بين مي وجبران، دار مندر، ط1، 1122ه-2001م،

14) حازم عبد الله خضر، النثر الأندلسي في عصر الطوائف، دار الرشيد، العراق، د ط، 1981.

15) حجاب (محمد الحجاب)، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، وراية تحليل نقدية للتطور والأساليب، مكتبة الطالب الجامعي، ط2، 1986،

16) حسن علي محمد، التحليل الأدبي- دراسات نظرية ونماذج تطبيقية، مكتبة الرياض، ط8، 2008.

17) حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1996.

18) حسين غالب، بيان العرب الجديد، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1971.

19) حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الاولى، القاهرة، 1954.

20) حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل، ط1، بيروت، 1986.

21) خذير البشير، البناء والتشكيل الفني الأشكال البشرية عند محمد الشرايرة، فن الخطابة والترسل أنموذجا، المجلد 3، العدد 1، 2021.

22) سهام عبد الوهاب قريج، المرأة العربيّة والإبداع الشعري، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، 2009.

23) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1975،

24) الشيخ ابن العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب السلطانية، ب ط، 1916، الجزء 09.

25) طهر توات، آداب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

26) عبد الحليم حسين الهورط، الرسائل الديوانية في ملحمة غرناطة في عصر بني الأحمر، المضمون والأهمية والشكل، ط1، دار الجريد، الأردن، 2006.

27) عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الاندلس، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1976.

28) عبد اللطيف الأرناؤوط، تأملات في رسائل الأدباء، مكتبة الأسد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2012.

29) عبد الملك بن عبد العزيز آل شيخ، النظام الفلسفي في الحب عند مصطفى صادق الرافعي.

30) عريان، حياة الرافعي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة مصر، ط3، 1955.

31) العزيز عتيق، في النّقد الأدبي، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1972.

32) علي بن محمد، النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس- مضامينه وأشكاله، لدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1999

33) علي دحدوح، البرهان في وجوه البيان- ابن وصف- تحقيق حنفي محمد شرف، مكتبة مطبعة الرسالة، 1969،، ص15، مج1.

34) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2008.

35) عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير، عمان، 2007، ط1

36) فايز عبد البنى قسي، أدب الرسائل في الأندلس، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1979.

37) فوزي سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، ط 1991.

38) محمد أبو رية، من رسائل الرافعي، (د ت)، دار المعارف، مصر، ط2

39) محمد أحمد عواد، السؤال الرئيسي للفلسفة العربيّة المعاصرة، الفلسفة في الوطن العربي في مائة عام، أعمال الندوة الفلسفية للجمعية الفلسفية المصرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

40) محمد علي المقاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح رفيق المعجم، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص859، مج2.

41) محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية)، دار المدار الإسلامي، 2011.

42) محمد يونس عبد العالي، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، الشركة المصرية للنشر، ط1، 1996.

43) مصطفى شعكة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، ط9، بيروت، 1999.

44) مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، رسائلها ورسائله، مؤسسة هنداوي لتعليم الثقافة

45) مصطفى صادق الرافعي، حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1982.

46) مصطفى صادق، أوراق الورد، رسائلها ورسائله، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة.

47) مصطفى نعمان البدري، الإمام مصطفى صادق الرافعي، مطبعة دار المصري، بغداد، د ط، 1968.

48) مي يوسف خليف، النثر الفني من صدر الإسلام والعصر الأموي، دار قباء للطباعة والنشر، عمان، د ط، د ت.

د- المجلات:

1) جميل حمداوي، سيموطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة الكويتية، العدد 3، مج 25، 1997.

2) الحلبوني (خالد الحلبوني)، الرسائل النثرية في العصر العباسي، مجلة جامعة دمشق، م25، العدد الأول، 2009.

3) خالد الحلبوني، الرسائل النثرية في العصر العباسي، مجلة دمشق، م25، العدد الأول، 2009.

4) سهيلة مفروض، التكرار ودلالته الفنية في أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي، مجلة علمية دولية يصدر عن مخبر الدراسات النّقدية والأدبية المعاصرة، جامعة الجزائر، مج5، العدد 02، 2021.

5) صالح عباد (رمضان صالح عباد)، الترسل الإخواني عند عبد الله بن المعتز (تنوع الصياغات وجماليات التعبير)، مجلة جامعة كركوك، م6، السادسة، العدد الأول.

6) مجلة علوم اللغة العربيّة وآدابها، المجلد 13، العدد 01، التاريخ 2004/03/13.

7) محمد إسماعيل بن عبد السلام وعزام قاسم، الفنون البديعية في الرسائل الإخوانية، مجلة القسم العربي، جامعة باكستان، العدد 24، 2017.

8) نجلاء برهمي، صورة مي زيادة عند جبران خليل جبران، مجلة دراسات، المجلد 10، العدد 15، 2021.

هـ- الرسائل الجامعية:

1) تداخل الأنواع الأدبيّة في مقالات وحي القلم للرافعي، عيشة بنت إبراهيم الحسني، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربيّة، جامعة أم القرى، 1437ه.

2) طحيمر العلي، فن الترسل عند عبد الحميد وابن الحميد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، اللغة العربيّة وآدابها، إشراف: محمد محمود قاسم، كلية دراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001.

3) نزيه زاعر، أدب الرسائل في العصر الحديث، مراسلات محمود درويش وسميح القاسم أنموذجا، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة خيضر، بسكرة، 2009.

4) نواري بالة، أدبية الخطاب النثري عند القاضي عياض، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، إشراف: محمد زرمان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008/2007.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول

فن الترسل وتطوه في الأدب العربي

أولا: الرسالة (المفهوم) 05

1- لغة 05

2- اصطلاحا 07

ثانيا: أنواع الرسائل 08

1- الرسائل الإخوانية 08

2- الرسائل الديوانية 11

3- الرسائل الموضوعاتية 12

ثالثا: مراحل تطور أدب الرسائل عند العرب 12

1- مرحلة العصر الجاهلي 12

2- مرحلة صدر الإسلام 13

3- مرحلة العصر الأموي 18

4- مرحلة العصر العباسي 20

5- مرحلة العصر الأندلسي 24

6- مرحلة العصر الحديث 29

الفصل الثاني

بنية الرسائل في "الشعلة الزرقاء" لجبران خليل جبران و"أوراق الورد" لمصطفى صادق الرافعي

أولا: بنية الرسالة في "الشعلة الزرقاء" لجبران خليل جبران 40

1- التعريف بالمدونة 40

2- بنية المقدمات 41

3-بنية المضامين.....47

3-1- الحب.....47

3-2-المرأة والعلم 49

3-3 السياسة.....50

3-4-التعزية.....51

3-5-الاعتذار.....52

4-بنية الأساليب 53

4-1-اللغة 53

4-2- الأسلوب 55

5- بنية النهايات "الخواتيم".....58

ثانيا: بنية الرسالة في "أوراق الورد "لمصطفى صادق الرافعي.....63

1- التعريف بالمدونة 63

2-بنية المقدمات (الاستهلال) 65

3- بنية المضامين 70

3-1- الحب عند الرافعي.....70

3-2- الجمال عند الرافعي.....74
4- بنية الأساليب 78
4-1- اللغة 78
4-2 الأسلوب 78
5-بنية النهايات (الخواتيم) 81
ثالثا :موازنة بين الأنموذجين 84
1- أوجه التشابه.....84
2- أوجه الاختلاف 84
الخاتمة.....87
الملحق.....90
قائمة المصادر والمراجع.....96
فهرس المحتويات
ملخص

ملخّص الدّراسة:

تأتي هذه الدراسة التي إتخذت مدونتين من أدب الرسائل في الأدب العربي الحديث مادتها وميدانها، تحت عنوان : مي زيادة في أدب الرسائل بين "الشعلـــة الزرقـــاء" لجبران خليل جبران و"أوراق الورد" لمصطفى صادق الرافعي، هذا الفن الذي لم يلق الإهتمام الكبير في وقتنا الحالي.

و سعت إلى الكشف عن بنية المقدمات والمضامين والأساليب، فالنهايات، لتخلص في الأخير إلى تبيان أهم نقاط التقاطع والتمايز بين المدونتين.

الكلمات المفتاحية: أدب، الرسالة، العصر الحديث، جبران خليل جبران، مصطفى صادق الرافعي.

summary:

This study, which took two blogs from the literature of letters in modern Arabic literature as its material and field, is entitled: May Ziyadah in the literature of letters between the "blue flame" of Gibran Khalil Gibran and "leaves of roses" by Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, this art that did not receive much attention in our current time.

It sought to reveal the structure of the introductions, contents, methods, and the endings, to conclude, in the end, to clarify the most important points of intersection and differentiation between the two blogs.

***Keywords**: literature, the message, the modern era, Gibran Khalil Gibran, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i.*